النصيحة الودية

لقارئ صحيفة

الصلاة الإسماعيلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهَدْي هَدْيُ نبينا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠، ٧١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٣٩/٨) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ورواه مسلم (٥٩٢/٢) باب تخفيف الصلاة.

من المبادئ التي حث عليها الإسلام، وأرسى قواعدها في النفوس، الأخوة الإيمانية والمودة والمحبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١]، وقال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: ((**إنما المؤمنون في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**))[٢] ولا شك أن من لوازم الأخوة الإيمانية، ومقتضيات الجسد الواحد، التناصح والتواصي بالحق، كما أكد القرآن ذلك في سورة العصر، وقال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: ((**الدين النصيحة الدين النصيحة**))[٣] وكررها ثلاث مرات .

وقال الرسول ﷺ : ((**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه**))[٤] وكان الرسول ﷺ يبايع الصحابة رضي الله عنهم على النصيحة لكل مسلم.

---

[١] سورة الحجرات، الآية: (١٠) .

[٢] رواه مسلم في البر والصلة والآداب برقم (٤٦٨٥)، وفي أحمد مسند الكوفيين برقم (١٧٦٤٨)، (١٧٦٥٤).

[٣] رواه مسلم (٥٥)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي (٧ / ١٥٦).

[٤] البخاري (١/ ٥٣، ٥٤) ومسلم (٤٥).

واستشعاراً لذلك الأمر العظيم أحببت أن أُقدم نصيحة ودية من أعماق قلبي لمن انخدع من عامة الناس بالمذهب الإسماعيلي، وهم لا يعلمون حقيقته وخفاياه، وأسراره التي يكتمها دعاته .

وحيث أنه قد أُصل في نفوسهم، أن كل ما يُقال عن مذهبهم من قبل الآخرين، كذب وزور وبهتان، رأيت أنَّ أنسب طريقة لإقناعهم، عرض الكتاب العمدة في ظاهر مذهبهم، على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك الكتاب يُسمى (صحيفة الصلاة)[1]، والمطبوع في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٩٠هـ، وهذا الكتاب - كغيره من كتب أهل البدع- غير مسموح بطبعه، أو بيعه، أو تداوله، إلا أنه يُهرب إليهم بطرق غامضة، فلا يخلو منه بيت من بيوتهم، ويعظمونه، ويحافظون عليه أشد من محافظتهم على القرآن الكريم، فالقرآن في مساجدهم موضوع على كل رف، وفي متناول الجميع، أما صحيفة الصلاة فهي محفوظة في البيوت، ومن شدة محافظتهم عليها يلفون عليها القماش النظيف أكثر من لفة، والبعض يُخصص لها حقيبة، ولا يُسمح لأحد من غيرهم بالاطلاع عليها، وقد بلغ ثمنها ستمائة ريال تقريباً مع العلم أنها مجلد واحد، ويتكون من (٦٨٧) صفحة .

---

[1] من تأليف: المنصوب سيد نصر الله بن هبة الله بن فتح الله الهندي.

وما ذلك إلا لاعتقادهم: أن كل الكتب قد نالها التحريف والتبديل، ما عدا صحيفة الصلاة، فمن اعتقد بما فيها، وصدقه وطبقه عملياً، دخل الجنة بسلام، وليس في ذلك عندهم شك ولا ريب.

وبعد قراءتها قراءة متأنية عدة مرات، وعرض بعض ما فيها على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وجدت فيها أخطاءً كثيرة جداً، ولعلي لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إن كل صفحة لا تخلو من خطأ أو أكثر، ووجدت فيها أيضا غرائب وعجائب لا يصدقها العقل، ولا يستسيغها وبعضها تقشعر منها الأبدان، ثم ركزت على الأهم فالأهم، وبينتُ تلك الأخطاء بالعنوان ورقم الصفحة، ونقلتها بالنص، من دون تحريف أو تبديل، حتى لا يبقى للمشككين حجة .

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها بينات أصحابُها أدعياءُ

ثم بينت مخالفة تلك الأخطاء للعقيدة الصحيحة، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، بأحسن الألفاظ، وألطف العبارات، ما استطعت إليه سبيلاً[1].

---

[1] وقد وجدت أن طبعات الصحيفة تختلف، فيتغير رقم الصفحة قليلاً، إلا أن العنوان متطابق تماماً، فإذا قلت مثلاً: قال الهندي في صلاة قضاء الحوائج ص (٢٧٢)، فإذا لم تجده ـ أخي الكريم – في الصفحة المشار إليها فارجع إلى العنوان ـ صلاة قضاء الحوائج – من خلال الفهرس، ثم اقرأ حتى تجد الكلام المنقول، وهكذا.

وقد وجدت أن مؤلفها يذكر بدهاء، بعض عقائدهم السرية الباطنية، بألفاظ موجزة، وإشارات خفية، وعبارات مبهمة، بحكم أنها مؤلفة - أصلاً - لطبقة من أتباعهم، لا ينبغي لها معرفة تلك العقائد السرية الباطنية، فاضطررت إلى الرجوع إلى بعض كتبهم العقدية المشهورة التي تُدرّس في حلقاتهم، وأماكنهم السرية، مثل كتاب (كنز الولد) للداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي[1]، وغيره من كتبهم، لشرح أقوال الهندي في الصحيفة وبيانها.

وسمّيت هذا الكتيب (**النّصيحة الودية لقارئ صحيفة الصلاة الإسماعيلية**)، مع العلم أني لست ممن يكتب أو ينقد هذا المذهب وهو بعيد عن المذهب وأهله، ولا يعرف واقعهم، فيتهمهم بما ليس فيهم، فأنا من قبائلهم، وممن عايشهم، ويعرف واقعهم، وكما يقال: أهل مكة أدرى بشعابها .

وأملي ورجائي الشديدين ممن انخدع بهذا المذهب أن يقرأ هذا الكتيب الذي هو نبضات قلبي، فقد سكبت فيه مشاعر الصدق

---

[1] هو: إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي الهمداني ضمن كبار الدعاة الذين أوجدتهم المدرسة اليمنية، كان داعيا للإمام المستور من سلالة المستعلي الفاطمي، عمل على دراسة العلوم ونقل التراث الإسماعيلي وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته. وفي سنة ٥٣٦ هـ سمي بالداعي المطلق، له مؤلفات منها كنز الولد، وكتاب الابتداء والانتهاء، وكتاب تسع وتسعين مسألة في الحقائق، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، توفي سنة (٥٥٧ هـ) وهو ضمن أسماء الدعاة المنفردين في صحيفة الصلاة ص (٦٨٤) .

والإخلاص، وأن يتجردوا عن الهوى، والأحكام المسبقة، والتعصب الممقوت، للرجال والأقوال والأفكار[١]، بغير حجة ولا بينة، وألا يكونوا ممن وصفهم الله تعالى بقوله:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[٢].

تعرى من الثوبين من يلبسهُما ... يلقى الردى بمذمةٍ وهوان
ثوبٍ من الجهلِ المركب فوقه ... ثوب التعصبِ بئست الثوبان
وتحلَّ بالإنصافِ أفخر حلّةٍ ... زِينت بها الأعطافُ والكتفان

وأن يكون هدفهم اتباع الحق، الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة، فيسيرون مع الحق حيث كان، فلو سألتهم: لماذا أنتم ملتزمون بهذا المذهب؟ لقالوا: لأنه الحق. إذاً لو اتضح لكم أنه باطل، ومخالف للقرآن والسنة، وأن الحق هو خلاف ما أنتم عليه، فهل أنتم تاركوه ومتبعون للحق ؟!!

فإن قالوا: نعم فهذا ما أرجوه والحق أحق أن يتبع كما قال الرسول ﷺ: ((**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها**))[٣].

---

[١] التقليد الأعمى عند قبائلنا: فمن سماتهم التقليد الأعمى للدعاة الذين زعموا أنهم أولياء لله فقلدوهم في أقوالهم وأفعالهم وقلدوا آباءهم وأجدادهم الذين ساروا على هذا المذهب.حتى إذا اتضح الحق لأحدهم بأدلته الشرعية فإنه يصعب على نفسه ترك مذهبه (مذهب أبيه وجده) ويعتبرون ذلك عاراً.

[٢] سورة البقرة، الآية: (١٧٠) .

[٣] سنن الترمذي، باب العلم برقم (٢٩٠٣) .

وقد بعث الأمل في نفسي أن هناك أُناساً منهم لا يزال فيهم خيراً، ويعظمون القرآن والسنة، وحري بهم اتباع الحق إذا اتضح لهم.

واستشعرت - في نفس الوقت - عظم الواجب والمسئولية الملقاة على عاتق المشايخ، وطلاب العلم الشرعي، في توضيح الحق للناس بدليله الشرعي.

فاستعنت بالله عز وجل في كتابة هذه النصيحة الودية، بياناً للحق وإقامة للحجة، وبراءة للذمة عسى الله أن ينفع بها كاتبها، وقارئها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأسأل المولى عز وجل أن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق، وهو خير الفاتحين، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

((اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))[1].

وصلى الله وسلم على رسولنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[1] هو حديث أخرجه مسلم (١ / ٥٣٤)، نص الحديث:(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .

إضاءة على الطريق:

أهم أسباب السعادة في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة، الاعتصام بالله تعالى، والاعتصام بحبله، فلا نجاة إلا لمن تمسك بهما، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[١]. واعتصام الجميع بحبل الله تعالى عده علماء الإسلام من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[٢] وتأكيداً لذلك الأمر العظيم، حذرنا المولى سبحانه، من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من الاختلاف والتفرق، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٣].

والمتأمل في أحوال الأمة الإسلامية، يجد أنهم فرقوا دينهم وصاروا شيعاً، وجماعات، كل حزب بما لديهم فرحون.

---

[١] سورة آل عمران، الآية:(١٠٣) .

[٢] سورة الأنعام، الآية: (١٥٣) .

[٣] سورة آل عمران، الآية:(١٠٥) .

وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: ((... **وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة** ...))[1] ومع وجود ذلك الاختلاف والتفرق، الذي مزق الأمة شر ممزق، يبقى بعض الناس - وخصوصاً العامة ومن لم يتزود بالعلم الشرعي- في حيرة من أمره، وهو يشاهد الافتراق والتطاحن الشديد بين طوائف الأمة وفرقها، فهذه الفرقة تفعل كذا وتقول: بأنه سنة مؤكدة، والفرقة الثانية تقول: بأنه بدعة منكرة، وفرقة تفعل كذا، وتقول: بأنه توحيد وإيمان، وفرقة أخرى تقول: بأنه شرك وكفر ... وهكذا، ويصل الأمر أحياناً إلى التكفير والتبديع، وسل السيوف وسفك الدماء .

فعند هذه الحالة ما المخرج من هذه الفتنة ؟ وما الحل عند هذا الاختلاف ؟

لا شك أنَّ اللّه سبحانه وتعالى بلطف منه ورحمة - وهو أرحم الراحمين- لم يتركنا هملاً، بل رسم لنا الطريق الصحيح، لمعرفة المصيب من المخطئ، وأرشدنا إلى كيفية معرفة الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والسنة من البدعة.

---

[1] سنن أبو داود السنة (٤٥٩٧)، مسند أحمد بن حنبل (١٠٢/٤)، سنن الدارمي السير (٢٥١٨) .

فإذا وقع بين المسلمين، في أن هذا الشيء بدعة أو غير بدعة، أو مكروه أو غير مكروه، أو محرم أو غير محرم، أو غير ذلك، فاعلم – رعاك الله - أنه قد اتفق المسلمون من عصر الصحابة ﷺ إلى عصرنا الحاضر، أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين، هو الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ ، كما أرشدنا إلى ذلك الله سبحانه وتعالى فقال عز من قائل: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]

ومعنى الرد إلى الله سبحانه وتعالى الرد إلى كتابه العزيز عند الاختلاف والتنازع.

ومعنى الرد إلى الرسول ﷺ ، هو الرد إليه في حياته، والرد إلى سنته بعد مماته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

---

[1] سورة النساء، الآية: (٥٩) .

[2] سورة الحشر، الآية: (٧) .

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [1].

فالرد عند التنازع والخلاف إلى القرآن والسنة، هذا مما لا خلاف فيه بين جميع المسلمين.

فعلى هذا الأساس العظيم ليس لأحد من البشر أن يقول: إن الحق ما قاله الشيخ الفلاني، أو ما قاله الداعية الفلاني، أو سيدنا فلان، أو مولانا فلان، أو إن الحق ما وجدت عليه آبائي وأجدادي، بل الواجب على كل أحد، أن يرد ما اختلفوا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن كان دليل الكتاب والسنة معه فهو الحق، وهو الأولى بالاتباع، ومن كان دليل الكتاب والسنة خلاف قوله أو فعله فهو المخطئ، والمخالف للكتاب والسنة، والواجب على الأفراد، عدم الاقتداء بالمخطئ كائناً من كان، والرجوع إلى من كان الدليل معه كائناً من كان، لأنه الذي أصاب الحق ووافقه.

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك - أخي الحبيب- قد عرضت ما في صحيفة الصلاة الإسماعيلية على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما عليك إلا أن تضع ما جاء في الصحيفة وأقوال مؤلفها في كفة، والقرآن والسنة في الكفة الأخرى، ثم

---

[1] سورة النساء، الآية: (٦٥).

انظر إليهما نظرة العدل والإنصاف، والصدق والأمانة، وتجرد عن الهوى، والتعصب الذميم للمذاهب والرجال، فإن كان ما في الصحيفة موافقاً للقرآن والسنة فعظ عليه بالنواجذ، وإن كان مخالفاً فألقه وراء ظهرك، واتبع الحق الموافق للقرآن والسنة، ودر معه حيث دار، وأنت الحكم، وبيدك القبول والرد، والمصير مصيرك، والله يقول: ﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ﴾[1].

أسأل الله العلي العظيم رب العرش العظيم أن يرينا وإياك- أخي الكريم- الحق حقاً ويرزقنا أتباعه، ويرينا وإياك الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

أولاً: الشرك بالله عز وجل

الشرك بالله: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، أي من صرف شيئاً من أنواع العبادة، التي لا تصرف إلا لله، كالصلاة، والدعاء، والحج، والطواف، والخوف، والرجاء، والاستغاثة، ونحوها لغير الله، كان مشركاً شركاً أكبر، سواء كان ذلك الغير ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو ولياً صالحاً، أو صنماً، أو حجراً، أو شجراً، أو نحو ذلك.

---

[1] سورة يونس، الآية: (١٠٨).

وبالنظر في كتب الإسماعيلية، نجد أنها تطفح بالشركيات والعياذ بالله، ومنها صحيفة الصلاة التي هي مدار حديثنا، وموضوع مناقشتنا ومن شركياتهم ما يلي: قال الداعي حسن بن هبة الله المكرمي كما جاء في صحيفة الصلاة في المخمس لسيدهم حسن بن هبة الله ص (٦٧٥) قولاً شنيعاً- والعياذ بالله- حيث قال:

((وإن رمتك الليالي البهم بالنوب فاهتف بأحمد خير العجم والعرب
وبالوصي علي كاشفِ الكرب فكم حزين يبيت الليل في تعب))

شرح ألفاظ البيتين:

النوب هي: جمع نوبة أو نائبة، ومعناها في اللغة: ما ينزل بالإنسان من الكوارث والمصائب.

والهتف في اللغة هو: الدعاء بصوت عال يقارب الصياح، فيقال: هتف به أي صاح به ودعاه .

ويقال: الهاتف وهو :الصوت يُسمع دون أن يُرى شخص الصائح أو الداعي.

وأحمد: من أسماء الرسول ﷺ ، وعلي: أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقال الهندي في دعاء صلاة قضاء الحوائج ص (٢٧٢ ، ٢٧٣) قولاً شركياً شنيعاً حيث قال:

يا بني المصطفى إليكم إليكم	في الملمات يفزع المكروب
يا بني المصطفى لديكم لديكم	أمل في نفوسنا مطلوب
أنتم أنتم الغياث إذا ما	أوبقت ذا الذنوب منا الذنوب
أنتم أنتم الغياث إذا ما	حان حين لنا وآن مغيب
قد خُلقتم من طينة وخلقنا	نحن منها لكن بنا تثريب
إن أجسامكم لناشئة الطين	الذي شق منه منا القلوب

وأساء الهندي الآخر المنصوب الحاج محمد قسّام للرسول ﷺ وهو يمدحه لأنه خالف توحيد الله تعالى بالعبادة والذي هو أساس ولب دعوة الرسول ﷺ ، حيث قال في صحيفة الصلاة، في ختمة قبورية للمؤمنين ص (١٩٠):

أرى البرق من أرض الحجاز إذا بدا	يشوقني ذكرى النبي محمدا

إلى أن قال:

وأشكو ذنوبي كلها عند سيدي	حبيبي ومحبوبي فما زال سيدا
ألا يا رسول الله جا مستجيركم	من النار في قيد الذنوب مقيدا
فقم يا رسول الله قومة مسرع	إذا أنت من دوني فقصري مشيدا

فهو يشكو إلى الرسول ﷺ ذنوبه ويستجير به من العذاب والنار . ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال الداعي جعفر بن سليمان بن الحسن الهندي قولاً منكراً وذلك في ختمة قبورية للدعاة والحدود ص (١٩٢) من الصحيفة حيث قال: ((وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وقوته وحوله، ومنَّه وطوله، المرجو رحمته والمخوف هوله !!)) فهو يرجو رحمة الرسول ﷺ ، ويخاف من هول عذابه !!

نقض مذهبهم وبيان بطلانه :

في أقوالهم، وأبياتهم السابقة، من الشرك والكفر ما لا يخفى على مسلم، إذ أنهم دعوا غير الله، واستغاثوا بغير الله، واستجاروا بغير الله، ورجوا غير الله، وخافوا غير الله، وأضفوا صفات الربوبية من كشف الكرب والنفع والضر للبشر، والعياذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقد عُلم أن الله عز وجل ما خلق الخلق عبثاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [1] بل خلقهم لحكمة عظيمة، وغاية شريفة، ألا وهي عبادته وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَا

---

[1] سورة المؤمنون، الآية: (١١٥).

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [١] ولأجل هذه الغاية العظيمة، أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٣]، فأوضح سبحانه في هذه الآيات، أنه لم يخلق الثقلين الأنس والجن إلا لعبادته وحده لا شريك له، ونهى عن ضدها.

والعبادة: طاعة الله سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، فهي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

والعبادة لها شرطان:

الأول: إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [٥] .

---

[١] سورة الذاريات، الآية: (٥٦) .

[٢] سورة النحل، الآية:(٣٦).

[٣] سورة الأنبياء، الآية: (٢٥) .

[٤] سورة البينة، الآية:(٥) .

[٥] سورة الزمر، الآية: (٢، ٣).

الثاني: متابعة الرسول ﷺ ، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [١]، وقد قال الرسول ﷺ **((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))** [٢].

والدعاء من أعظم أنواع العبادة، بل هو العبادة، وكذلك الاستغاثة والاستجارة، والرجاء والخوف، كلها من أنواع العبادة، التي لا يجوز صرفها لغير الله، ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [٤] والأمر للوجوب، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [٥]، وقد دلت الآية الكريمة أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره وأعرض

---

[١] سورة آل عمران، الآية: (٣١) .

[٢] رواه البخاري في الصلح برقم (٢٤٩٩)، ومسلم في الأقضية برقم (٣٢٤).

[٣] سورة الأعراف، الآية:(٥٥) .

[٤] سورة الأعراف، الآية: (٥٦).

[٥] سورة غافر، الآية: (٦٠) .

عنه ؟!! والله تعالى هو القريب، المجيب، المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء، قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [١]، وقد نهانا المولى عز وجل أن ندعو من دون الله أحداً، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [٢]، وهذا الخطاب للنبي ﷺ ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد عصمه من الشرك، وإنما المراد من ذلك تحذير غيره، ثم قال تعالى: ﴿ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٣] والظلم إذا أطلق يُراد به الشرك الأكبر.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [٤]، فمن دعا غير الله، في ما لا يقدر عليه إلا الله، سواء كان ذلك المدعو نبياً، أو إماماً، أو ملكاً، أو جنياً، أو صنماً، كان مشركاً .ومن مات على هذا المعتقد، فلن تشمله مغفرة الله قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ

---

[١] سورة البقرة، الآية: (١٨٦) .

[٢] سورة يونس، الآية:(١٠٦).

[٣] سورة يونس، الآية:(١٠٦).

[٤] سورة لقمان، الآية:(١٣) .

أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[١].

والمشرك تُحرم عليه الجنة تحريماً مؤبداً قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾[٢]، وقال ﷺ: (**من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار**))[٣].

والمشرك لا يقبل منه عمل، ولا تصح منه عباده، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٥].

وهذا الهندي يدعو أتباعه إلى الشرك بالله، فيقول مترنماً بقصيدة سيده المكرمي:

---

[١] سورة النساء، الآية:(٤٨) .

[٢] سورة المائدة، الآية: (٧٢).

[٣] أخرجه البخاري (٤٤٩٧)، ومسلم (٩٢) عن عبدالله بن مسعود .

[٤] سورة الزمر، الآية: (٦٥).

[٥] سورة الأنعام، الآية: (٨٨).

((وإن رمتك الليـــالي البـــهم بـــالنوب فاهتف بأحمد خـــير العجـــم والعـــربِ
وبالوصي علـــي كاشـــف الكـــرب فكم حزين يبيـــت الليـــل في تعـــب))

فإن تعجب فعجب قولهم، كيف تعطي صفات الرب - جل جلاله- لعلي رضي الله عنه فإنه لا يكشف الكرب إلا الله قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [1]، وكيف يُدعى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند المصائب من دون الله؟! وكيف يُدعى علياً رضي الله عنه عند المصائب من دون الله ؟!

لا إله إلا الله ما أشنع هذا القول وما أظلمه !!

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ الناس أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ

---

[1] سورة الأنعام، الآية: (٦٣، ٦٤).

[2] سورة الجن، الآية:(١٩- ٢٢).

ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[1].

قد قال الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ((**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ...**)) [2]، فكيف بعد هذا يقول المكرمي: ادعوا الرسول ﷺ وعلياً عند المصائب ؟! ويقول الهندي: استغيثوا بالأئمة عند كثرة الذنوب ؟! والله يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[3]، ويقول: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[4].

وكيف نشكو الذنوب عند قبر الرسول ﷺ ، ونرجو رحمته، نخاف من هول عذابه، ونستجيره من النار ؟ فلا إله إلا الله ما أشنع القول وما أعظمه ؟ وإذا صرفنا تلك الأعمال للرسول ﷺ فماذا بقي لله تعالى ؟

---

[1] سورة الأعراف، الآية:(١٨٨) .

[2] رواه الترمذي رقم (٢٥١٦) .ورواه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب قصة أصحاب الغار، برقم (٢٧٤٣).

[3] سورة الجن، الآية: (١٨) .

[4] سورة الأنفال، الآية: (٩) .

إن الرجاء عبادة يجب أن تكون لله وحده قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [٢].

الخوف عبادة، يجب أن تكون لله وحده، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [٥]، والرسول ﷺ يقول في الحديث: ((**إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**)) [٦] وفي رواية ((خوفاً)) فالخوف والخشية والرهبة تكون لله تعالى، ومن خاف أو خشي غير الله، في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فقد أشرك بالله تعالى .

---

[١] سورة الإسراء، الآية: (٥٧) .

[٢] سورة الكهف، الآية: (١١٠).

[٣] سورة آل عمران، الآية: (١٧٥).

[٤] سورة البقرة، الآية: (٤٠) .

[٥] سورة المائدة، الآية:(٤٤).

[٦] أخرجه البخاري: (٥٠٦٣)، ومسلم: (١٤٠١).

وكذلك الاستجارة أو الاستعاذة عبادة يجب أن تكون لله وحده قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[2]، إذاً الخوف والرجاء، والاستجارة والاستعاذة، والدعاء عبادة، يجب صرفها لله تعالى وحده دون سواه، وهؤلاء الإسماعيلية قد جمعوا بين الشرك في الدعاء، والشرك في الخوف، والشرك في الرجاء، والشرك في الاستجارة والشرك في الاستعاذة . قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - تعالى -:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أيا ... كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديان

فإن قال قائل منهم: إنما نقصد شفاعتهم إلى الله تعالى، واتخاذهم وسائط بيننا وبين الله.

قلنا لهم: هذا هو قصد الكفار الأولين، ومرادهم من اتخاذهم الأصنام والأحجار - التي هي صور لأُناس صالحين، فإنهم يعلمون أنها لا تضر ولا تنفع بذاتها، ولكنهم جعلوها وسائط بينهم وبين

---

[1] سورة الناس، الآية: (١ــ٣).
[2] سورة الفلق، الآية: (١) .

الله تعالى، ومع ذلك قاتلهم الرسول ﷺ حتى يخلصوا العبادة لله وحده، قال تعالى عنهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[2]، أي يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[3]، فأوضح الله سبحانه كذبهم في زعمهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وكفرهم بما صرفوا لها من العبادة .

والله تعالى قد أمرنا أن ندعوه، بدون واسطة، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي، ولا إمام، ووعدنا أن يستجيب لنا، وهو لا يخلف وعده، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ

---

[1] سورة يونس، الآية: (١٨) .

[2] سورة الزمر، الآية: (٣).

[3] سورة الزمر، الآية: (٣).

يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢].

الله يغضب إن تركتَ سؤاله وبُني آدم حين يُسأل يغضب

وروي أنه عم الجدب والقحط أرض المخلاف السليماني بتهامة، فخرج بالناس القاضي العلامة جمال الدين محمد بن علي الضمدي، فصلى بهم إقتداء بسنة الرسول ﷺ وبفعل الصحابة ﷺ، ثم بعد الصلاة ابتهل إلى الله تعالى بقصيدة، تنبض بالتوحيد الخالص لله تعالى، وصدق الالتجاء إلى الله تعالى، فما أكملها حتى منّ الله تعالى عليهم بالمطر، ولم يحمل من موضعه إلا على أكتاف الرجال، لشدة ما وقع من المطر وجاء في قصيدته .

إن مسنا الضر أو ضاقت بنا الحيل فلن يخيب لنا في ربنا أمل
وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا ربا يحولها عنا فتنتقل
الله في كل خطب حسبنا وكفى إليه نرفع شكوانا ونبتهل
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا ومن عليه سوى الرحمن نتكل
وكيف يرجى سوى الرحمن من أحد وفي حياض نداه النهل والعلل
لا يرتجى الخير إلا من لديه ولا لغيره يتوقى الحادث الجلل

---

[١] سورة البقرة، الآية: (١٨٦) .

[٢] سورة غافر، الآية: (٦٠).

خزائن الله تغني كل مفتقر وفي يد الله للسؤال ما سألوا
وسائل الله مازالت مسائله مقبولة ماهما رد ولا ملل
فافزع إلى الله واقرع باب رحمته فهو الرجاء لمن أعيت به السبل

إلى آخر ما قاله في تلك القصيدة الرائعة، التي تنبض بالتوحيد الخالص لرب العالمين، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، فانظر ـ أخي الكريم ـ إلى قرب المولى عز وجل وسرعة إجابته للداعي، وتأمل الفرق بين علماء السنة وعلماء البدعة:ـ

علماء السنة يقولون:

الله في كل خطب حسبنا وكفى إليه نرفع شكوانا ونبتهل
فافزع إلى الله واقرع باب رحمته فهو الرجاء لمن أعيت به السبل

وعلماء البدعة ودعاة الشرك من الإسماعيلية يقولون:

وإن رمتك الليالي بُهم بالنوب فاهتف بأحمد خير العجم والعرب
وبالوصي علي كاشفِ الكرب فكم حزين بيت الليل في تعب

فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

ثم بعد ذلك نجدهم يموهون على أتباعهم من العوام ويقولون لهم: إن مذهبنا هو المذهب الحنيف ونحن على ملة إبراهيم عليه السلام !![1]

---

[1] يلبسون على العامة بأنهم على الحق، وأنهم الفرقة الناجية، وشيعة أهل البيت، وأنهم أتباع الأنبياء، وأهل المذهب الحنيف الذي هو ملة إبراهيم والأنبياء من بعده- عليهم السلام-=

والحنيف: هو من مال وأعرض عن الباطل، واتبع الطريق الصحيح، الذي هو الإسلام، دين التوحيد الخالص لله تعالى المنافي للشرك، ولا يكون الإنسان حنيفاً وهو مشرك يدعو مع الله أحداً، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٢].

فأين الإسماعيلية من الملة الحنيفية .. ملة إبراهيم عليه السلام ملة التوحيد الخالص لله تعالى، ونبذ الشرك بكل أنواعه ووسائله ؟!! إنهم بعيدون منها بُعد المشرقين عن المغربين .

فيا ليت قومي- وهم نعم القوم ونعم العشيرة- يعلمون .

ثانياً: معنى التوحيد والشرك

التوحيد في اللغة: مشتق من وحّد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً[٣] .

=وتلبيسهم بجعلهم البدعة سنة، والسنة بدعة، وقلب الحقائق واستعمالهم للكذب والإشاعات لتضليل العامة .

[١] سورة الأنعام، الآية: (٧٩).

[٢] سورة البينة، الآية: (٥).

[٣] لسان العرب . ابن منظور . مادة وَحَدَ . (ج ١٠ ص ٤٥٠)، والمعجم الوسيط تأليف: د / إبراهيم أنيس وآخرون، الجزء الأول ص (١٠١٦)طباعة {١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م}،انظر كتاب التوحيد شرح: عبد الرحمن بن محمد القاسم (ص ١١) الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٤ هـ .

وفي الشرع أو الاصطلاح عند علماء الإسلام: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، مع الجزم بانفراده في ذاته، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، فلا نظير له ولا شبيه. والشرك نقيض التوحيد، كما إن الكفر نقيض الإيمان، فالشرك في اللغة معناه: ((المخالطة والمشاركة يقال: الشّركة وهي مخالطة الشريكين ويقال: أشركنا بمعنى تشاركنا [1] . أشرك بالله:أي جعل له شريكاً في عبادته، أو ملكه، تعالى الله عن ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [2]، أي اجعله شريكي فيه)).

والشرك في المعنى الاصطلاحي عند علماء الإسلام: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

فالمشرك هو من صرف شيئاً من أنواع العبادة التي تصرف لله لغير الله.

هذا هو تعريف علماء الإسلام للتوحيد والشرك، وهو التعريف الذي يوافق النصوص الشرعية من القرآن والسنة، ويوافق اللغة والفطرة والعقل.

---

[1] لسان العرب . ابن منظور . مادة شركَ . (ج١٠ ص ٤٤٨).

[2] سورة طه، الآية: (٣٢) .

ونجد أن الإسماعيلية تخالف عموم المسلمين من السنة وغيرهم في معنى التوحيد والشرك، والذي هو أهم القضايا، وأساس الدين، وقطبه القويم فيعتقدون أن التوحيد هو الإقرار بولاية علي رضي الله عنه والأئمة من بعده!! والشرك الإشراك بولايتهم!! ولا شك أن كل مسلم على الفطرة، لا يصدق قولهم، ويرده رداً قاطعاً، وأما من كان على مذهبهم وهو على الفطرة الصحيحة، ولم يتشرب بعقائدهم الباطنية، فسوف يستغرب هذا القول أيما استغراب.

وحتى لا يُقال: إن كلامنا كذب وزور وبهتان، إليك البراهين الواضحة، والحجج الدامغة، من خلال كتبهم، وأقوالهم، والتي لا يبقى معها أدنى شك، والله يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [1] **فإليك أخي المسلم أقوالهم من خلال كتبهم:**

قال الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي (وهو الداعي الثاني في سلسلة الدعاة كما جاء ذلك في صحيفة الصلاة ص (٦٨٤) في كتابه المشهور كنز الولد ص (٢٦): ((فلا إثبات لتوحيده وتمجيده وتنزيهه وتجريده إلا بمعرفة حدوده))، وشرح المحقق للكتاب وهو إسماعيلي مراده بذلك في الحاشية في ص (١١ ، ٢٦)، فقال في

---

[1] سورة النمل الآية: (٦٤) .

التوحيد هو: ((معرفة حدوده العلوية (أي العقول العشرة) والسفلية (أي الأئمة)))[1] وقال المؤلف أيضاً في الكتاب نفسه ص(٢٣):

((والتوحيد معرفة أسمائه (الأئمة) وتجريده (التوحيد) الاتصال بأوليائه فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجا ، ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى)) وقال ص (٢٤): ((وأشهد أن لا إله إلا الذي من ألحد في حدوده سقط عن معالم توحيده ....أحمده إذ قام منهم في كل عصر هادياً ، نصبه للدين داعياً ، وللإيمان منادياً فمن آمن به آمن، ومن زاغ عنه امتحن وامتهن ..))

---

(١) تنفي الإسماعيلية أن يكون الله قد خلق العالم خلقاً مباشراً، (وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون) وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي) وأن الله أقام هذين العالمين (العلوي والسفلي) بعشرة حدود كاملة، خمسة حدود جسمانية، وخمسة حدود روحانية، فالحدود الجسمانية أو الأرضية هم: النبي والوصي والإمام والحجة والداعي ويقابل كلاً منهم: السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وهي ما أسماها بالحدود الروحانية،انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص(١١٨ – ١١٩)، وكذلك ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، ص (٩٢)، انظر: كتاب راحة العقل أحمد حميد الكرماني ص (٦٨) الطبعة الأولى مؤسسة الأعلمي بيروت (١٤٢٧ هـ) ٢٠٠٦ م للاستزادة: راجع ثلاث رسائل إسماعيلية ص (١٣، ١٤) تحقيق عارف تامر، الطبعة الأولى دار الآفاق الجديدة بيروت لعام ١٤٠٣ هـ ، وكذلك: كتاب كنز الولد ص (٢٤) دار الأندلس بيروت لعام ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م . هذه الأشياء وهذه التعاريف قد تجهل كثيراً من أتباع المذهب لأنهم لم يطلعوا على كتب العقيدة.

فالتوحيد عندهم الإقرار بالعقول العشرة ومعرفتها ـ والتي هي خرافة لا أصل لها وسيأتي الحديث عنها – وكذلك الإقرار بالأئمة ومعرفتهم، فإذا أقر بهم الإنسان فهو من الموحدين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وبما أن صحيفة الصلاة مؤلفة أصلاً للعوام والمبتدئين، فلا يظهروا فيها شيئاً من عقائدهم الباطنية السرية، إلا برموز وألفاظ غامضة، لا يعرفها إلا من كان على علم بعلم الباطن .

فقد جاء فيها ما يدل على أنهم على آثار أسلافهم مقتدون، حيث اعتبر مؤلفها الهندي أن ولاية الأئمة هي الإسلام، ودين الإسلام كله !!

فقال ص (٤٥٢): ((ومن بهم (الأئمة) وبموالاتهم رضيت لنا الإسلام ديناً))

فالإنسان لا يكون – بزعمهم – مسلماً إلا بموالاتهم، والله سبحانه وتعالى لا يرضى من أحد الإسلام إلا بموالاة الأئمة الإسماعيلية بزعمهم .

وبعد معرفة التوحيد عندهم ننتقل إلى معرفة معنى الشرك الذي هو نقيض التوحيد .

فنجدهم يعتبرون الشرك: هو الشرك بولاية علي ﷺ ، وبولاية الأئمة من بعده، وليس هو الشرك بالله عز وجل !!.وهذا دليل على أن عقيدتهم تقوم على أصول بدعية مترابطة، وظلمات بعضها فوق بعض.

وإليك أخي الكريم أقوالهم من خلال كتبهم، قال الهندي في صحيفة الصلاة في الموضع السابق ص (٤٥٠): ((وسبحان الله عما يشركون بولايته (أي علي) وباتخاذ الولائج من دونه ونشهد أنه الإمام الهادي والمرشد الرشيد علي أمير المؤمنين..)).

وحتى لا يُقال: إنني حرفت كلامه، أو أخطأت في فهمه، أو قولته ما لم يقل، فإليك أقوال أسلافهم ودعاتهم الأولين القاضي النعمان صاحب كتاب دعائم الإسلام في كتابه أساس التأويل (وهو من أهم كتبهم) ص (٣٢٠ ، ٣٥٥): ((الشرك هو الشرك بولاية كل إمام))

وقال الداعي إسماعيل بن هبة الله المكرمي في كتابه مزاج التسنيم بتحقيق المستشرق شتروطمان في الجزء الثالث ص (٢٠) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾[1]، ((أشركوا بمقام الوصي)). وقال أيضاً في ص (١٢٣): ((الشرك هو

---

[1] سورة يونس، الآية:(٢٨) .

إشراك الأضداد في مقام الوصي)) وقال الداعي جعفر بن منصور اليمن[١] في كتاب الكشف ص (٥٣) في تأويله لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٢]، ((إنما الإشراك أن يشرك بولاية أمير المؤمنين، ومن نصبه الله ولياً وإماماً فجعل معه غيره، ويجحد بولايته ..))

ومع الأسف فإنهم ينسبون عقائدهم الباطلة لأهل البيت عليهم السلام، ويزعمون أنهم ينقلون تلك العقائد منهم، ويلصقونها بهم وهم منها بُرءا كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

ويترتب على عقيدتهم تلك، أن الذي لا يعتقد بولاية الأئمة، والدعاة القائمين مقام الأئمة عند غيابهم، كافر، ومخلد في النار، وأعماله تذهب هباءً منثوراً .

---

[١] هو جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زادان الكوفي، وهو من أهم بناة المذهب الإسماعيلي، وهو ابن الداعي الإسماعيلي المشهور الذي أرسله الإمام الإسماعيلي المستور قبل ظهور ابنه المهدي الإسماعيلي في المغرب، ولد جعفر في بيت والده وتربى على العقيدة الإسماعيلية وبلغ مراتب عالية في دولة الإسماعيلية، ويعد جعفر أول من وضع كتب التأويل والمؤلفات في الباطن من الإسماعيلية، وله مؤلفات منها، كتاب الفرائض وحدود الدين، وكتاب الكشف، وأسرار النطقاء، ورسالة في الرضاع في الباطن ومات في أواخر الستينات من القرن الرابع من الهجرة (انظر أعلام الإسماعيلية ص ١٨٥).

[٢] سورة النساء، الآية: (٤٨).

ويؤكد تلك العقيدة، ما سمعناه في زماننا هذا، عندما اختلف الداعي الحالي للفرقة الإسماعيلية السليمانية مع احد شيوخ القبائل المنتسبين للفرقة نفسها، فأفتى الداعي بكفره وأخبر - كأنه يعلم الغيب وعنده علم من يدخل الجنة والنار - بأن شيخ القبيلة هذا، في الدرك الأسفل من النار، منذ سبعين خريفاً، مع أنه لم يترك المذهب، ومن المتفقهين فيه، ومن أشد المتعصبين له، إلا أنه عصى الداعي، ولم يستسلم ويذعن له، فكانت أعماله هباءً منثوراً وصار مخلداً في النار !!!

نقض مذهبهم وبيان بطلانه: -

بعد تعريف التوحيد والشرك عند علماء الإسلام، والإسماعيلية يتضح الفرق العظيم، والبون الشاسع، في مسألة هي أساس الدين، وركنه القويم، فالفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض، وبين الليل والنهار .

ولا ريب أن عقيدة الإسماعيلية في التوحيد والشرك، عقيدة باطلة ومخالفة للقرآن والسنة، وإجماع علماء الأمة، ومخالفة للعقل والفطرة.

ومع ذلك سوف نرد عليهم باختصار شديد - لكون معنى التوحيد والشرك من أبجديات الإسلام التي لا يتنازع فيها اثنان – على النحو التالي:

أولاً:

أن قولهم: إن التوحيد: هو الإقرار بولاية الأئمة قول باطل فإن التوحيد: هو إفراد الله بالعبادة، والإيمان بالرسول ﷺ، وبما جاء به وذلك هو الركن الأول من أركان الإسلام، كما جاء في الحديث عن الرسول ﷺ: **((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً))**[1].

والتوحيد: هو معنى لا إله إلا الله ومعناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ولأجل هذه القضية قاتل الرسول ﷺ الكفار فقال: **((أُمرت أن أُقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ... الخ))** [2]، فإذا أسلم الكفار أجرى الرسول ﷺ عليهم أحكام الإسلام، ولم يذكر الإقرار بولاية الأئمة مطلقاً.

---

[1] رواه البخاري (رقم ٨) ومسلم (رقم ١٦).

[2] رواه البخاري في الإيمان برقم (٢٤)، ومسلم في الإيمان برقم (٣٣) واللفظ متفق عليه.

ثانياً:

أن الله عز وجل حدد لنا معنى الشرك، ولم يتركنا نخوض في هذه المسألة المهمة، ونحددها بأهوائنا وآرائنا فقال تعالى على لسان لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1] وقال تعالى على لسان الجن: ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾[2]، فالشرك يكون بالله تعالى، وليس بولاية علي ولا ولاية الحسن أو الحسين ﷺ، ولا ولاية غيرهم.

ثالثاً:

لو زعموا أن الآيات التي فيها لفظ الشرك، المراد بها الإشراك بولاية الرسول ﷺ في وقته، ثم الأئمة من بعده لقلنا لهم:

إنها وردت آيات كثيرة تنهى الرسول ﷺ ذاته أن يشرك، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[3] فإن قالوا المراد بها الإشراك بولاية علي، فهو باطل ومردود، لأنه ليس له ولاية في عهد

---

[1] سورة لقمان، الآية: (١٣).

[2] سورة الجن، الآية: (٢).

[3] سورة الزمر، الآية: (٦٥).

الرسول ﷺ بإجماع الفريقين وإن قالوا: المراد بها الرسول ذاته، فهو قول باطل ومردود، إذ كيف يشرك بنفسه .

إذاً يتضح بجلاء أن المراد بالشرك هو الإشراك بالله سبحانه وتعالى في ألوهيته بعبادة غيره.

رابعاً:

جاء في القرآن الكريم الآيات الكثيرة في الأمر بقتال المشركين ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾[1]، وامتثل الرسول ﷺ لتلك الأوامر الربانية، وامتثل معه آلاف الصحابة ﷺ وقاتلوا المشركين قتالاً شديداً، في بدر، وأحد، والخندق، وحنين، وغيرها من المعارك والغزوات، فهل كانوا يقاتلونهم حتى يعلنوا ولايتهم لعلي وللأئمة من بعده ؟!!

لا أظن أن يقول هذا عاقل، عنده أدنى معرفة بالإسلام، بل كانوا يقاتلونهم لإعلاء كلمة لا إله إلا الله وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك، المتمثل في عبادة الأصنام والأوثان، قال ﷺ:

---

[1] سورة التوبة، الآية: (٣٦) .

((أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها))[١] .

خامساً:

على حسب معتقدهم في التوحيد والشرك فالصحابة ﷺ كلهم مشركون، ما عدا ثلاثة أو أربعة فقط، لأنهم كما يزعمون لم يعتقدوا بولاية علي ﷺ ، وهذا المعتقد مخالف للقرآن الكريم حيث قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢]، فالله سبحانه أخبرنا بأنه رضي عنهم، وأنهم في الجنة خالدين فيها أبداً، والإسماعيلية تقول: إنهم كفار وفي جهنم خالدون !

فهل نصدق الله ورسوله ﷺ ، والله يقول: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[٣]، أم نصدق الإسماعيلية ؟!!

---

[١] أخرجه البخاري: (١٣٩٩)، ومسلم: (٢٠) .

[٢] سورة التوبة، الآية: (١٠٠).

[٣] سورة النساء، الآية:(١٢٢) .

وفي الآية الأخرى يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[١]، والذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، أكثر من ألف وأربعمائة صحابي ويترتب على رضى الله عنهم الجنة بلا شك، وقد ورد في الحديث الصحيح: ((**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**))[٢]، وهؤلاء الإسماعيلية يقولون: إنهم كفار وفي جهنم، فهل نصدق الله سبحانه وتعالى وهو القائل: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٣]، أم نصدق الإسماعيلية ؟!!

وهذا علي رضي الله عنه الذي يتشيعون له زوراً وبهتاناً ويعتقدون أن الإقرار بولايته هو التوحيد، يصاهر الصحابة، ويوادهم، ويعاشرهم ويصلي خلفهم، ويأكل ذبائحهم .... الخ وهذا العمل حرام لو كانوا مشركين مرتدين، فهاهو يزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته أم كلثوم، وبقيت عنده حتى قُتل، وأنجبت له زيداً ورقية[٤] والله

---

[١] سورة الفتح، الآية:(١٨).

[٢] سنن الترمذي باب في فضل من بايع تحت الشجرة برقم: (٣٩٥٥)وصحيح ابن حبان باب نفي دخول النار من شهد بدراً والحديبية برقم (٤٨٠٢).

[٣] سورة النساء، الآية:(٨٧).

[٤] البداية والنهاية لابن كثير: (١٤٩/٧)، والكامل في التاريخ لابن الأثير:(٢٩/٣)، الطبعة السادسة لعام: (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) دار الكتاب العربي، وصفة الصفوة ابن الجوزي: (٩/٢) دار المعرفة بيروت ـ لبنان الطبعة الرابعة لعام ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، تاريخ=

يقول: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[1] وهذا يدل على بطلان هذه العقيدة، وأنها دخيلة على الإسلام .

سادساً:

إنه يترتب على قولهم: إن التوحيد هو الإقرار بولاية علي والأئمة من بعده، والشرك هو الشرك بولايتهم تأليه الأئمة والعياذ بالله ولا حول قوة إلا بالله .

=الرسل والملوك: الطبري (٥/٥٨)،تاريخ الإسلام (١٦٦)، سير أعلام النبلاء (٢/٥٢٥)، المنتظم، ابن الجوزي (٤/ ١٣١)، الإصابة، ابن حجر (٢٧٦)، أُسد الغابة (٦/٤٠٢ ــ ٤٠٣)، البخاري كتاب الجهاد (باب حمل النساء القرب)، والمستدرك للحاكم باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها (٣/١٣٠)، والنسائي في سننه (كتاب الجنائز، باب اجتماع جنائز الرجال والنساء)، وأبو داود في سننه (كتاب الجنائز، باب إذا حضر الرجال والنساء من يقدم)،وأخرجه عبد الرزاق في ((مصنفه)): (١٠٣٥١_١٠٣٥٤)،وسعيد بن منصور في سننه:(٥٢٠_٥٢١)،وابن سعد في ((الطبقات)): (٨/٤٦٣)، وابن عبد البر في ((الاستيعاب)):(٤/١٩٥٥)، وأخرجه البيهقي في ((السنن)):(٧/٦٤)،ومن كتب الإسماعيلية:(كتاب عُيون الأخبار وفنون الآثار) لداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي (٤/ ٧٢، ١٤٠ ،٣١٦)،يوجد بحث مستفيض في هذا الزواج ودلائله، والنقاش التاريخي والعلمي والكلام حول هذا الموضوع، في كتاب الأمير محسن الملك الشهير بـ (آيات بينات): (١/١٢٧ــ ١٦٤) طبع مرزا بور، عام ١٩٨٧م .

[1] سورة البقرة، الآية: (٢٢١).

سابعاً:

إن الإسلام دين نهضة وحضارة، ودين جاء لإنقاذ البشرية من ظلمات الجهل والشرك والهوى، وإخراج الناس من عبودية البشر إلى عبودية الله تعالى، ودين هذا شأنه هل يمكن أن نتصور أن أصل أصوله وقاعدته وركنه القويم محصورة في ((الإقرار بولاية أئمة الإسماعيلية))؟!! إن هذا استخفاف بدين رب العالمين، وإنزال لدرجته العظيمة، وتهوين من شأنه الكبير.

ثالثاً: الظهور والتجلّي

من شواذ عقائد الإسماعيلية وطوامهم، اعتقادهم بعقيدة الظهور والتجلّي، والتي يعتقدون فيها أن الله سبحانه وتعالى يظهر للناس ويتجلّى لهم في صورة الأئمة والدعاة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإليك – أخي الكريم- أقوالهم من خلال كتبهم: -

قال الهندي في الصحيفة في صلاة التسبيح الأعظم ص (٢٣٤): ((اللهم إني أسألك باسمك الذي ظهرت به لخاصتك من عبادك، فعرفوك حقيقة المعرفة، أن تعرفني نفسك لأعبدك على حقيقة الإيمان)).

فالله في زعمهم يظهر ويتجلَّى في صورة إنسان، ويظهر للناس حتى يعرفوه حقيقة المعرفة، فهو يظهر ويتجلَّى حسب عقيدتهم، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فعلي في الظاهر بشر ولكنه في الباطن الإله والرب، وكذلك يظهر في سلمان الفارسي فهو في الظاهر بشر ولكنه في الباطن إله ورب .

ومما يؤكد أنها عقيدة في المذهب، وأنهم يتناقلونها جيلاً بعد جيل ما جاء في كتاب كنز الولد للداعي إبراهيم الحامدي في الباب الأول ص (٢٤) حيث قال: ((اللهم يا من جل عن علّة المحدود، وعلا عن ذكر الموجود، وخفي في وجوده وظهر في حدوده ...

ثم قال: هم الأُولى بهم تجلّى ربّنا لخلقه سبحانه عزّ وجل))

فالله- في زعمهم- مخفي ليس له وجود معين، وهو يظهر في حدوده، أي الأئمة والدعاة، ويتجلى بهم لخلقه.

نقض مذهبهم وبيان بطلانه: -

اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى يظهر للبشر، ويتجلّى لهم في صورة البشر، اعتقاد باطل، ومخالف للكتاب والسنة، وإجماع علماء الإسلام، ومخالف للعقل السليم والفطرة الصحيحة . وهذا من شواذ بل من طوام الإسماعيلية التي لم يقل بها - على حد علمي- غيرهم من المنتسبين للإسلام.

والاعتقاد الصحيح المنصوص عليه في القرآن الكريم هو: أن الله سبحانه وتعالى فوق السموات، مستو على عرشه، استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وهو بائن عن خلقه، ومطلع على كل شيء، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وهذا هو الاعتقاد الصحيح، الموافق للنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والمركوز في فطرة الجن والأنس والدواب، وأصبحت تلك العقيدة من البديهيات التي لا يجادل فيها إلا مكابر جاحد.

ومن اعتقد كما قال الهندي: أن الله سبحانه وتعالى يظهر في الناس في صورة أشخاص حتى يعرفوه على حقيقته، أو أنه يتجلى في صورة الأئمة، حتى يُرى ويعرف على حقيقته، فيبطله ويدمغه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1]. فالآية تدل على بطلان ما ذهبوا إليه من وجوه:

---

[1] سورة الأعراف، الآية:(١٤٣).

١ـ أن اللّه عز وجل نفى الرؤية في الدنيا بقوله: (لَنْ تَرَانِي)

٢ـ أن اللّه عز وجل لم يلب طلب موسى عليه السلام ومنعه من رؤيته في الدنيا، وهو كليم الرحمن ورسوله الكريم، وأعلم الناس بربه في وقته، فكيف يمكن أن يقال: بأن اللّه يتجلى للمبتدعة ؟!!

٣ـ أن الجبل لم يثبت للتجلي في الدنيا مع قوته وصلابته، فكيف يثبت البشر لذلك وقد خُلقوا من ضعف. ومما يبطل قولهم ويدمغه أيضاً: أن اللّه عز وجل قد عاب على اليهود وذمهم، حينما سألوا موسى عليه السلام رؤية اللّه في الدنيا فقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[1] وقوله تعالى عن اليهود: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[3] فيظهر بطلان عقيدة الهندي وأتباعه المتمثلة

---

[1] سورة النساء، الآية:(١٥٣).

[2] سورة البقرة، الآية:(٥٥).

[3] سورة الفرقان، الآية: (٢١) .

في قوله: إن الله سبحانه يظهر في صورة أشخاص أو يتجلى في صورة الأئمة والدعاة .

ويتضح أنهم يسيرون على خُطا عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه، ويعتقدون بعقائدهم ويقولون بأقوالهم .

فعبد الله بن سبأ [١] وأتباعه قالوا بعقيدة الظهور والتجلّي، وأن الله ظهر لهم وتجلّى في صورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلى هذا ألَّهوه فلما علم رضي الله عنه بذلك استتابهم فلم يتوبوا فأحرقهم[٢] وقال: لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوتُ قمبرا فقالوا صدق اعتقادنا فيك أنك أنت الله، لأنه لا يحرق بالنار إلا الله، فهم اعتقدوا أن الله حالٌّ فيه وهو الإله والرب، وأن الله قد ظهر للناس في صورة علي رضي الله عنه ، وهذا معنى قول الهندي: ((اللهم إني أسألك باسمك الذي ظهرت به لخاصتك من عبادك، فعرفوك حقيقة المعرفة، أن تعرفني نفسك لأعبدك على حقيقة الإيمان)) أي أن تظهر لي في صورة الإمام، أو الداعي، أو باب من الأبواب، أو حجة

---

[١] عبد الله بن سبأ من صنعاء اليمن أسلم في عهد عثمان رضي الله عنه ، أراد إفساد الإسلام بما أظهره من الغلو في علي رضي الله عنه ولكن الله خيب ظنه وحفظ دينه وحرسه بأهل السنة.

[٢] انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص (٥٠٢) للعلامة صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، طباعة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لعام (١٤١٨ هـ).

من الحجج، وهذه بعض مراتب الدعاة الإسماعيلية [١]، وقد يتبوأ هذه المراتب امرأة مثل أروى الصليحية[٢]، والتي حكمت اليمن فترة من الفترات، فإن ظهر وتجلّى الإله في رجل، فكيف أن هذا الرجل (الإله) يطأ النساء ويدخل الحمامات ويتغوط ويتبول؟!! وإن ظهر وتجلّى الإله في امرأة فالتساؤل أشد وأغرب، وسبحان الله عما يصفون ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ

---

[١] لقد وضعوا للدعاة مراتب يتدرجون من خلالها وهي: ١ – الإمام: وهو رأس الدعوة ٢ – الحجة أو الباب: وهو نائب الإمام ٣ – داعي الدعاة: وهو رئيس الدعاة والمسئول عن توزيعهم ٤ – داعي البلاغ: وهو المسئول عن تبليغ الأوامر إلى الأقاليم ٥ – الداعي المطلق: وله صلاحية السفر إلى الأقاليم دون أخذ رأي أحد ٦ – الداعي المأذون: من يأخذ الميثاق على الداخلين في المذهب ٧ – الداعي المحصور: وهو من يبلغ في منطقته فقط ٨ – الجناح الأيمن ٩ – الجناح الأيسر: وهما خادمان للداعي المطلق أثناء الدعوة ١٠ – المكاسر: من يقوم بفقه الدعوة والجدل والمناظرة، ١١ – المطالب: من يقوم بالتجسُس لمصلحة الدعوة ١٢ – المستجيب: أول مرتبة يصل إليها المنتسب إلى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه.

[٢] أروى الصليحية: هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي الملقبة بالسيدة الحرة الصليحية، وتنعت بالحرة الكاملة، وبلقب الصغرى . من أواخر ملوك الصليحيين الإسماعيلية، ملكة يمانية ولدت في حراز باليمن سنة ٤٤٤ هـ، كان يدعى لها على منابر اليمن وهي من زعماء الإسماعيلية، توفيت سنة ٥٣٢ هـ، بذي جبلة ودفنت في جامعها. وقد قال: الرسول ﷺ (لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) أخرجه البخاري باب كتاب الرسول ﷺ إلى كسرى وقيصر برقم (٤١٦٣) والحاكم والنسائي والترمذي وأحمد.

ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

رابعًا: إنكارهم لأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا

توحيد الأسماء والصفات، له منزلة عظيمة ومكانة رفيعة، وقد عده علماء الإسلام أحد أنواع التوحيد الثلاثة، والعلم بأسماء الله تعالى وصفاته، من أجلّ العلوم وأفضلها وأشرفها.

والمذهب الحق الموافق للكتاب والسنة في هذا الباب يتلخص فيما يلي: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيُثبت لله ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه.

وطريقة سلف الأمة وأئمتهم، إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يُلحدون في أسمائه، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[2]، فطريقتهم

---

[1] سورة الزمر،الآية:(٦٧) .

[2] سورة الأعراف، الآية: (١٨٠).

تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي المماثلة للمخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1]، ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل.

هذا هو المنهج الحق، الموافق للنصوص الشرعية من القرآن والسنة، وموافق لما عليه الصحابة وأهل البيت الأطهار علي وفاطمة والحسن والحسين وزين العابدين ﷺ. وقد خالفت الإسماعيلية ذلك المنهج الحق، وخالفوا القرآن الكريم، وتنكبوا الصراط المستقيم، وضلوا الطريق القويم، فأنكروا أسماء الله الحسنى وصفاته العلا.

وإليك – أخي الكريم – أقوالهم من خلال صحيفة صلاتهم وبعض كتبهم:-

من أشهر كتبهم العقدية كنز الولد للداعي إبراهيم الحامدي -الثاني في ترتيب سلسلة الدعاة في آخر الصحيفة ص (٦٨٤) – جاء في ص (١١) منه: ((إن الغيب سبحانه وتعالى لا يقال عليه باسم من الأسماء، ولا يوصف بما به مبدعاته تُدعى ... فتوحيده معرفة حدوده ... وسلب الأسماء والصفات عنه لهم تنزيهه)) وقال الداعي علي بن

---

[1] سورة الشورى، الآية:(١١).

الوليد في كتابه المشهور لديهم والمسمى تاج العقائد ومعدن الفوائد ص (٣٣): ((لا توحيد إلا بإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا تشبيه إلا مع إثبات الصفات، ولا توحيد إلا باستقصاء النفي كله (للصفات)...)).

والهندي في صحيفة الصلاة يسير على خُطا أسلافه في إنكارهم لصفات الله تعالى، فقال في الختمة القبورية للطفل ص (١٧٨): ((فسبحان المتجالل عن كل صفة وسمة)) وقال في دعاء يوم الجمعة المنسوب كذباً لعلي ﷺ ص (٥٦٩) ((إلهي أنت الذي لا تنال بوصف))، وجاء في الصحيفة في دعاء النصر والمهابة المكذوب على علي ﷺ [1] في ص (٦٤١) قوله: ((اللهم إني أسألك يا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو))

كما وردت نفس العبارة في دعاء صلاة قضاء الحوائج ص (٢٦٦). وقد شرحوا هذه العبارة في كتاب مسائل مجموعة من الحقائق العالية ص (٧٠) وقالوا: إن المقصود من ذلك إنكار الأسماء والصفات لله بمعنى أنه ليس له صفة يوصف بها فلا أحد يعلم صفاته إلا هو.

---

[1] مما يدل على أنه مفترى ومختلق: ١ــ أن في آخره الصلاة على الإمام الطيب الذي ولد سنة ٥٢٤هـ فبين ولادته ووفاة علي بن أبي طالب ﷺ ٤٨٤سنة. ٢ ــ كما أن في ذلك الدعاء دُعاء الجن والشياطين من دون الله تعالى، وهذا مفترى بلا شك على علي ﷺ .

وجاء في مناجاة بعض من سموهم بالصالحين في آخر الصحيفة ص (٦٧٩):

يا من تعالى فلا وصف يقوم به ولا يليق به مدح البريّات

وقال الداعي إسماعيل بن هبة الله المكرمي في مزاج التسنيم ص (٥): ((الحمد لله المتعالي عن السماء والأسماء)) وهذا نص صريح في إنكار أسماء الله تعالى .

نقض مذهبهم وبيان بطلانه: ـ

الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته من أهم ركائز الإيمان بالله تعالى، وعدّه علماء الإسلام أحد أنواع التوحيد .

وقد أثبت الله لنفسه في القرآن الكريم الأسماء الحسنى ووصف نفسه بالصفات العُلا، وكذلك الرسول ﷺ أثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العلا، والأئمة والعلماء من عهد السلف إلى عصرنا الحاضر على إثبات الأسماء والصفات .

قال تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]، فالله والرب والرحمن من أسماء الله عز وجل، كما جاء في تلك السورة العظيمة التي نقرؤها في الصلاة

[1] سورة الفاتحة، الآية:(٢، ٣) .

كل يوم وليلة عشرات المرات، وتلك الأسماء الثلاثة قال علماء الإسلام: عن مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، واشتملت تلك السورة أيضاً على اسم الرحيم والمالك، والإسماعيلية ينكرون ذلك ويقولون: إن المولى عز وجل لا يُسمى بلفظ الجلالة الله ولا الرحمن ولا الرحيم ولا المالك ولا يتصف بالرحمة. وقال تعالى في آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾[1]، فالحي والقيوم من أسماء الله والإسماعيلية تقول ليس بحي ولا قيوم، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[3]، والإسماعيلية تقول: ليس بلطيف، ولا خبير ولا عليم، ولا حكيم. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ

---

[1] سورة البقرة، الآية:(٢٥٥) .

[2] سورة الأنعام، الآية: (١٠٣) .

[3] سورة يوسف، الآية: (١٠٠) .

ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]، والإسماعيلية تنكر تلك الأسماء كلها .

والله يقول: ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ والإسماعيلية تكذب الله تعالى وتقول ليس له الأسماء الحسنى، وتقول إن التوحيد هو سلب (إنكار) الأسماء والصفات، والقرآن لا تكاد تخلو آية من آياته إلا وتختم باسم من أسماء الله تعالى، وكل اسم من أسماء الله تعالى يشتق منه صفة، فمثلاً الحي السميع البصير أسماء لله تعالى وتدل على صفة الحياة والسمع والبصر وهكذا .

ونلخص الرد عليهم في النقاط الآتية:-

١- أن الله عز وجل قد أثبت لنفسه في القرآن الكريم الأسماء والصفات، وكذلك الرسول ﷺ ، أثبت لله الأسماء والصفات في أحاديث كثيرة، فمن أنكرها فهو مخالف للقرآن الكريم وسنة الرسول الأمين ﷺ ، وما عليه أهل البيت والصحابة والتابعون .

٢- إن القول الفصل المطرد السالم من التناقض، ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، من إثبات ما أثبته الله تعالى من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، وإجراء النصوص

---

[1] سورة الحشر، الآية: (٢٣، ٢٤) .

على ظاهرها على الوجه اللائق بالله عز وجل، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل .

٣ – وأما شبهتهم فإنهم زعموا أن دليلهم على نفي الصفات قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[١]، وزعموا: أنه يلزم من إثبات الصفات للباري سبحانه وتعالى مشابهته للمخلوق، لأن البشر يتصفون بهذه الصفات .

والرد عليهم من وجوه:

الأول: أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات إجمالاً وتفصيلاً مع نفي المماثلة، فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣]، فمع نفي الله المماثلة، أثبت في نفس الآية أنه سميع بصير، وهذا يدل على أن إثبات الصفات لا يستلزم التمثيل، ولو كان يستلزم التمثيل، لكان كلام الله متناقضاً، والله منزه عن هذا .

الثاني: أن الله سبحانه وتعالى جمع بين نفي المماثلة وإثبات الأسماء والصفات في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ

---

[١] سورة الشورى، الآية: (١١) .

[٢] سورة النحل، الآية: (٦٠) .

[٣] سورة الشورى، الآية: (١١) .

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [١] فمن أقر بالنفي، وأنكر الإثبات، فقد آمن ببعض الكتاب دون بعض، والكفر ببعض الكتاب كفر بالكتاب كله. قال تعالى منكراً على بني إسرائيل ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ [٣]

الثالث: أن قول هؤلاء: إن إثبات الأسماء والصفات لله يستلزم تشبيهه بالموجودات، قول باطل لأن الاشتراك في الاسم والصفة، لا يستلزم تماثل وتشابه المسميات والموصوفات.

---

[١] سورة الشورى، الآية: (١١).

[٢] سورة البقرة، الآية: (٨٥).

[٣] سورة النساء، الآية: (١٥٠، ١٥١).

فإذا قيل إن العرش موجود، والقمر موجود، والفيل موجود، والبعوض والنمل والذباب كلها موجودة، فهل يجوز لأحد أن يقول: إن وجود هذه المخلوقات متساوٍ وأنه شيء واحد ؟!

فإذا كان هذا مرفوضاً فإن التباين الذي بين الخالق والمخلوق، أعظم من التباين الذي بين المخلوق والمخلوق، وإذا قيل إن للجمل يداً وللهر يداً وللإنسان يداً، فهل يلزم أن تكون الأيدي متماثلة ومتشابهة ؟! إن كل العقلاء يعلمون بطلان هذا القول .

فإن الاتفاق في الأسماء لا يوجب تماثل المسميات عند الإضافة والتقييد والتخصيص.

ولهذا سمى الله نفسه بأسماء، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده فقد سمى الله نفسه حياً فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[1] وسمى بعض عباده حياً فقال تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾[2]، وليس هذا الحي مثل هذا الحي، فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفى مماثلته لخلقه .

---

[1] سورة البقرة، الآية: (٢٥٥) .

[2] سورة الروم، الآية: (١٩) .

وقد ضرب أحد العلماء مثالاً لهؤلاء الذين أنكروا الأسماء والصفات لله، فراراً من تشبيهه بالمخلوقين بقوله: إن هؤلاء لم يروا إلا رأس الديك، ويقول في شرح هذا المثل: يقال: إن رجلاً أعمى رُد إليه بصره لحظة، فرأى رأس ديك، ثم عاد أعمى كما كان، فكان إذا قيل له: إن فلاناً بنى قصراً عظيماً، قال:كيف هو من رأس الديك؟ وإذا قيل له: قد وصلت الميناء سفينة ضخمة، قال: كيف هي من رأس الديك ؟ لأنه لم يشاهد غيره ويريد أن يقيس كل شيء على الذي شاهده، وهكذا هؤلاء المنكرون للأسماء والصفات لم يشاهدوا إلا هذا المخلوق الضعيف الفاني، المتصف بهذه الصفات الفانية بفنائه، فتوهموا أنهم إذا أثبتوا هذه الصفات، التي وصف بها نفسه في كتابه، وهو أعلم بنفسه من خلقه، ووصفه بها رسوله ﷺ وهو أعلم الخلق وأتقاهم وأخشاهم لله تعالى، فقد شبهوه بالمخلوق، لأنهم لم يشاهدوا إلا إياه، ويريدون أن يقيسوا أسماء الله وصفاته على ما شاهدوه، والله تعالى أجل وأعظم من كل ما شاهدته الأبصار أو توهمته العقول، فله سمع لا يشبه سمع المخلوقين، وإنما سمع يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وهكذا كل الصفات نثبتها بلا تكييف ولا تشبيه، ولا تمثيل إثباتاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

الرابع: أنهم نفوا الأسماء والصفات، فراراً من التشبيه بالموجودات، فوقعوا في أقبح مما فروا منه، لأن نفيهم هذا يستلزم تشبيهه بالمعدومات، لأن الذي لا اسم له ولا صفة هو المعدوم، وذلك أقبح من تشبيهه بالموجودات .

٤ – من أوجه الرد عليهم بيان تناقضاتهم، مع العلم أن مذهبهم يقوم أصلاً على تناقضات كثيرة، ومنها تناقضاتهم في باب الأسماء والصفات، فنجدهم ينكرون الأسماء في الباطن، أما الظاهر فنجد صحيفة الصلاة فيها الكثير من إثبات الأسماء، ومن ذلك قولهم في ذكر الوضوء ص (٦): ((بسم الله وبالله والحمد لله والأسماء الحسنى كلها لله...))، وكذلك في التشهد الأول كما جاء في ص (٦٦)، وكذلك ص (٦١٣)، بل أفردوا لأسماء الله فصلاً في الأخير ص (٦٨٠) .وحل هذا التناقض والتعارض بما يلي:

أنهم يعتقدون في الباطن أن أسماء الله عز وجل الأئمة، كما جاء ذلك في كتاب كنز الولد ص (٢٠٥) حيث حرفوا قول الرسول ﷺ : ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)) بأن المراد بها الأئمة فمن عرفهم دخل الجنة .

وقال أيضاً ص (٢٥): ((وما كان من آي التشبيه فمراده به أولياؤه الذين هم صفاته الحسنى، وأسماؤه العليا)) فمقصودهم - في الباطن- أن تلك الأسماء، وإن عددوها وتشدقوا بها، أسماء

أئمتهم وليست هي أسماء للّه تعالى وكذلك الصفات. ويخادعون العوام المساكين من أتباعهم .

ومن تناقضهم أيضاً في هذا الباب، أنهم أنكروا صفات اللّه تعالى، بحجة أنها تستلزم التشبيه بمخلوقاته، ثم نجدهم كما مر معنا في الفقرة الثالثة (اعتقادهم بالظهور والتجلّي) يقولون: إن اللّه يتجلى لعباده في صورة الأئمة والدعاة، ويظهر للناس في صورهم وأجسادهم، فهل هناك تشبيه أقبح وأشنع من ذلك ؟!! إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

خامساً: التوسل البدعي .

التوسل: هو أن يتخذ الإنسان وسيلة توصله إلى مقصوده، فأصله طلب الوصول إلى الغاية المقصودة. والتوسل من الدعاء، والدعاء أعظم أنواع العبادة .

والعبادة تقوم على أمرين عظيمين كما تقدم:-

الأول: الإخلاص للّه تعالى.

والثاني: أن يكون العمل موافقاً لما شرعه اللّه تبارك وتعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ . فإذا أختل واحد من هذين الشرطين، لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً .

والإسماعيلية في التوسل قد خالفوا ذلك المنهج الحق، فالذي يقرأ صحيفة الصلاة يلحظ بأن ليس لديهم ضابط في قضية التوسل، فيتوسلون بذوات المخلوقين، وجاههم وحقهم، ويتوسلون بالأموات في الجاهلية! ويتوسلون بالجن، والحيوانات، والجمادات، وغير ذلك!!

وإليك - أخي الحبيب- نماذج من أقوالهم من خلال صحيفة الصلاة: قال الهندي في دعاء ليلة القدر ص (٣٦٣): ((اللهم إني أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، بحقك عليهم، وبحقهم عليك))[1]. وفي دعاء التقرب ص (٩٩) أضاف علي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وإسماعيل، وعبد الله بن محمد، وأحمد بن عبد الله، والحسين بن أحمد، وعبد الله المهدي، ومحمد القائم، وإسماعيل المنصور ... الخ. ويتقرب بجاههم، وحقهم على الله .

ثم دعاء الصحيفة ص (٦١٤). توسل بكل ما هب ودب فقال: ((اللهم إني أسألك ... بضوء النهار، بظلام الليل، بنور القمر،

---

[1] لا يجوز أن يقال في الدعاء بحق نبيك أو بحق احد من خلقك لأن ذلك من التوسل البدعي، وليس لأحد حق على الله تعالى إلا ما أحقه الله على نفسه، فإن الله هو المنعم على عباده بكل خير، وهو الذي هداهم قال عز وجل: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الحجرات، الآية: (١٧).

بشعاع الشمس، بهفيف الشجر، بدوي الماء، بعلو السماء، بهيجان البحر ... بدواب البحر ...بلغات الطير ... وبحرّ الصيف، وبرد الشتاء ... وكبش إسماعيل، وبناقة صالح، وبقميص يوسف وبحزن يعقوب ...وبما فوق الفوق وبما تحت التحت ... الخ)).

وفي الدعاء الرابع، في صلاة التهجد ص (٢٣٩)، توسل إلى الله بمن ماتوا في الجاهلية، قبل بعثة الرسول ﷺ ، فتوسل بجد الرسول ﷺ عبدالمطلب، وأبي الرسول ﷺ عبد الله، وبعمه أبي طالب الذي لحق البعثة وأدرك الإسلام إلا أنه لم يُسلم . والغريب المضحك وكل أمورهم كذلك، أنهم يتقربون إلى الله بالجن والشياطين والعفاريت !! فجاء في دعاء النصر والمهابة، الذي نسبوه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كذباً وزوراً ص (٦٦٠)، ما يلي: ((اللهم إني أسألك ... بحق المقري، والمغيشم، وشمشم، وبيشا، وهيشا، كبا، كبا، كبا، ينجلي، ينجلي، ينجلي ...الخ)) وقد قال لي بعض الذين كانوا على معرفة بالسحر: إن هذه أسماء مردة الجن، ورؤسائهم، وهي مذكورة حسب قوله في كتاب شمس المعارف . فتأمل أخي – رعاك الله- كيف يتوسلون إلى الله تعالى بأسماء الشياطين، ثم ينسبون هذا القول الخبيث إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

نقض مذهبهم: -

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ [1]، وقال الأئمة وعلماء التفسير: إن الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن نتقرب إليه، ونسلك الوسائل التي توصلنا إليه، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يتركنا عند هذا الحد، بل علمنا في نصوص كثيرة، أن علينا إذا أردنا التقرب إليه، أن نتقدم إليه بالأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها، وهو لم يكل تلك الأعمال إلينا، ولم يترك تحديدها إلى عقولنا وأذواقنا، لأنها حينذاك ستختلف وتتباين وستضطرب، بل أمرنا سبحانه أن نرجع إليه في ذلك، ونتبع إرشاده وتعليمه فيه، لأنه لا يعلم ما يرضي الله عز وجل إلا الله وحده، فلهذا من الواجب علينا حتى نعرف الوسائل المقربة إلى الله، أن نرجع في كل مسألة إلى ما شرعه الله سبحانه، وبينه رسوله ﷺ .

قال علماء الإسلام: إنه عند الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ظهر أن هناك أربعة أنواع للتوسل شرعها الله تعالى

---

[1] سورة المائدة، الآية: (٣٥).

وحث عليها ،وورد بعضها في القرآن الكريم، واستعملها الرسول ﷺ وحض عليها وهي:

١ - التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [١]

٢ - التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد .

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي الرسول اغفر لي، أو يقول: إني أسألك بحبي لمحمد، وبإيماني به، أن تفرج عني . والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [٢]، وحديث أصحاب الغار، الذين انطبقت عليهم الصخرة، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم، فتوسل الأول: ببره بوالديه، والثاني: بعفته من الزنا وتقواه، والثالث: بأمانته، فانفرجت عنهم الصخرة .

---

[١] سورة الأعراف، الآية: (١٨٠).

[٢] سورة آل عمران، الآية: (٥٣) .

٣ - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح .

كأن يقع المسلم في ضيق شديد ، أو تحل به مصيبة كبيرة ، فيذهب إلى رجل صالح تقي، متبع للنبي ﷺ غير مبتدع ولا ضال، ملتزم بالكتاب والسنة ، وما عليه سلف الأمة ، فيطلب منه أن يدعو له ربه ، ليفرج عنه كربه ، ويزيل عنه همه. فهذا من التوسل المشروع الذي دلت عليه السنة ، وفعله الصحابة رضي الله عنهم.

ومن أدلة ذلك النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يذهبون إلى الرسول ﷺ ، ويقولون: ادع الله أن ينزل علينا الغيث والمطر، كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة ، ثم بعد وفاته ﷺ ، كانوا يذهبون إلى عمه العباس رضي الله عنه أن يستسقي لهم.

٤ - التوسل إلى الله تعالى بذكر حال العبد وما هو عليه من فقر أو حاجة.

ومنه قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1] ، وقول الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[2].

---

[1] سورة القصص، الآية: (٢٤).

[2] سورة مريم، الآية: (٤) .

فهذه الأنواع هي المشروعة، والتي دل عليها الكتاب والسنة واستعملها الرسول ﷺ، وحض عليها، وليس في هذه الأنواع التوسل بالذوات، أو الجاهات، أو الحقوق، أو المقامات، أو الحيوانات، أو الجمادات، أو الجن، كما يفعل الإسماعيلية.

والتوسل دعاء، والدعاء من أعظم أنواع العبادة كما سبق، والعبادة توقيفية على الكتاب والسنة، فإنه لا يجوز أن يُدعى الله سبحانه إلا بالكيفية الواردة في الكتاب والسنة، وليس في تلك الكيفية التوسل في الدعاء بذوات المخلوقين أو جاههم أو حقهم. فيكون ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، قال ﷺ في الحديث الصحيح: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)) [1]

وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه:((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))[2]

ولا يُفهم من كلامنا أننا ننكر أن يكون للرسول ﷺ جاه عند الله، بل له جاه عظيم ﷺ، إلا أنه لا يفيد الداعي شيئاً بعد وفاته ﷺ. وقد تقدم أن التوسل اتخاذ الوسيلة الصالحة التي تثمر، ولو قال الإنسان: اللهم بإيماني برسولك ومحبتي له واتباعي له

---

[1] رواه البخاري رقم (٢٦٩٧)، ومسلم رقم (١٧١٨).

[2] رواه البخاري في الصلح برقم (٢٤٩٩)، ومسلم في الأقضية برقم (٣٢٤٢).

لكانت وسيلة صحيحة نافعة، لأنها تدخل تحت النوع الثاني الذي هو التوسل بالعمل الصالح .

والإنسان العاقل هو الذي يدور مع الحق حيث دار، ولا يتعصب التعصب الأعمى للرجال ولا للمذاهب، ولا ينحاز إلا للحق والدليل الشرعي .

وفي هذه المسألة مسالة التوسل نجد أن الحق والدليل مع علماء الإسلام، والإسماعيلية ليس معهم دليل صحيح صريح، ونحن نطالبهم بالدليل ولن يجدوا دليلاً واحداً، إلا شبهات واهية، وأحاديث باطلة لا أصل لها، لا تصمد أمام النقد العلمي .

وكيف يكون عندهم ذلك وهم أجهل الناس بسنة الرسول ﷺ ، وبما أُثر عن أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم ؟ وكيف لا ؟ وهم يتوسلون بكبش إسماعيل وبناقة صالح، ويتوسلون بما فوق الفوق وبما تحت التحت !!

سادساً: العقول العشرة

تعتقد الإسماعيلية بعقيدة غريبة، ودخيلة على الإسلام والمسلمين، ولم يدل عليها القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة، ولم تأت على لسان أحد من أصحاب القرون المفضلة، من أهل البيت ولا الصحابة ولا التابعين ولا تابع التابعين ولا سلف هذه الأمة .

وتلك عقيدة مستوردة من فلاسفة اليونان، ولا صلة لها بالإسلام، وهي ما يسمونها بالعقول العشرة .

وإليك – أخي رعاك الله- أقوالهم من خلال صحيفة صلاتهم:

قال الهندي في دعاء صلاة قضاء الحوائج ص (٢٦٦): ((أتوسل إليك اللهم بالعقل الأول، وبتاليه، وبالسبعة العقول التي تليه، وبعاشرهم القائم مقام الأول)) وقال في دعاء صلاة التهجد ص (٢٣٦): ((ونتوسل إليك بأول موجود أوجدته، واخترعته من نور وحدانيتك، وبتاليه المنبعث منه، اللذين جعلتهما سبباً لكون الأشياء، وعلّة لوجودها)) .

وقال في دعاء النصر والمهابة ص (٦٤١): ((اللهم إني أتوسل إليك بالمبدع الأول، والمنبعث الأفضل، وبذاتك الخفية، وبصنعتك الإلهية، وبالنفس الزكية الكلية، وبالسبعة العقول، وبالعاشر الممثول)) فما تلك العقول العشرة ؟!! وما عقيدة الإسماعيلية فيها ؟!! إنني أجزم بأن أغلب الأتباع لا يعرف عنها شيئا، وإذا قرأها في تلك الأدعية والتوسلات لم يفهم منها شيئاً، وهذا من الأدلة على بطلانها، لأن دعاتهم لم يبينوا تلك العقيدة لعامة أتباعهم، لعلمهم أن عامة الناس على الفطرة، وعندهم مناعة- فطرية- فلا يصدقون تلك الفلسفات والخزعبلات، ولا يستسيغونها مباشرة،

ومن أراد التفقه منهم فإن عقولهم تُغسل، وتهيأ لقبولها عن طريق التدرج في التضليل .

ولكني هنا ولضرورة المقام، سوف أُبيّن عقيدتهم في العقول العشرة، بأسلوب مبسط حتى يُفهم، وبعيداً عن مصطلحاتهم الفلسفية وسفسطتهم المعقدة: يزعمون أن الله تعالى خلق العقول العشرة، ويسمونها عالم الأمر أو العالم الروحاني أو النوراني، ثم اختلفوا اختلافاً كبيراً في كيفية خلق الله لتلك العقول، كما جاء ذلك في كتاب [كنز الولد ص (٣٣)، (٣٩)].

فمنهم من يقول: خلقها واحداً واحداً حتى العاشر .

ومنهم من يقول: بل خلقها جملة واحدة .

ومنهم من يقول: بل كان هناك خطيئة، ومنهم من ينكر تلك الخطيئة .

وهذا الاختلاف في عقيدة أساسية في مذهبهم، ويقوم عليها معتقدهم، دليل واضح على أنها دخيلة على الإسلام، وغير مستقاة من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، ولو جاء بها الوحي المطهر لم يحصل فيها مثل هذا الاختلاف، فضلاً عن إنكار علماء

وعامة المسلمين لها وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

ثم قالوا: إن هذه العقول العشرة كانت في غفلة وحيرة من أمرهم، من الذي خلقهم ؟ وكيف خلقهم ؟ ولماذا؟ وبينما هم في حيرة من أمرهم، إذا بالعقل الأول ينهض من بينهم ويقرر قراراً، ويعلن إعلاناً أن هناك خالقاً خلقنا، وأنه لا يُدرك ولا يُحاط، وأن هذه العقول ليس لها شيء في الألوهية، وأن الله هو المتعالي سبحانه وحده .

سمعه وفطن له اثنان من العقول فصفقا له، فقلدهما السبعة الآخرون فصفقوا تصفيقاً حاراً وهم لا يدرون لماذا يصفقون!! وقالت الإسماعيلية: إن العقل الأول استحق بسبب قراره الحكيم مرتبة الألوهية، فهو الله وهو الخالق وهو الباري وهو المصور المحيي المميت السميع البصير .... الخ [انظر كنز الولد – ٤٧ ـ ٤٩]، قالوا: إن للعالم إلهين وخالقين.

الإله الأول: الذي خلق العقول العشرة جميعاً وأبدعها، والذي اعترف به العقل الأول اعترافاً رسمياً.

---

[1] سورة النساء، الآية: (٨٢).

والإله الثاني: الذي هو العقل الأول الذي هو الله الخالق الباري المصور، وقد نهانا المولى عز وجل أن نتخذ إلهين اثنين فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ [1] ونعود على الاثنين الذين سمعا وفطنا للعقل الأول . ماذا فعلا ؟

قالت الإسماعيلية: إن هذين العقلين سمعا وفطنا للعقل الأول وقراره الحكيم وفطنا له، فقاما وتسابقا إليه فسبق أحدهما الآخر (ولعله الأطول) ووصل إلى نقطة النهاية والمنصة، فوجد العقل الأول أمامه فعظّمه، وشهد بما شهد به الأول، واعترف أيضاً بالعقل الأول. فاستحق بفوزه شهادته واعترافه، مرتبة أول عالم الأمر .

ويسمونه المنبعث الأول أو العقل الثاني أو النفس أو التالي وغيرها .

أما الثاني فوصل المنصة متأخراً، ووجد أمامه العقل الأول (السابق الأول)

والعقل الثاني (التالي) فقام وعظم العقل الأول وسبحه وقدسه تقليداً للعقل الثاني (التالي)، إلا أنه رفض أن يعترف بالنتيجة وبسبق الثاني عليه، فلم يعترف بفضله وسبقه.

---

[1] سورة النحل، الآية: (٥١) .

(ومع الأسف فإنه لم يكن هناك لجنة عليا للتّحكيم إذ لا يوجد أصلاً إلا هؤلاء الثلاثة)، فكان ذلك التصرف سبب نقصانه وطُرد من العالم الروحاني وجعل في المرتبة السفلى [انظر كنز الولد ص (٦٣ ـ ٦٦)].

ثم بعد ذلك قام المتعالي والذي يسمونه المبدع، والذي أوجد العقول العشرة، ثم احتجب في العقل الأول (السابق الأول) والذي جعلوه الله الخالق، فصار إلهين في زعمهم في جسم واحد، ثم قام المتعالي والعقل الأول واحتجبا في العقل الثاني (التالي) أي حلا بذاتهما في ذاته.

وأما بالنسبة للعقول السبعة الأخرى، فإنها لا تزال في حيرتها، ولا تدري عما حصل ولا ما يدور حولها، فقام العقل الثاني (التالي) ودعاهم للاعتراف به رسمياً، وكذلك الاعتراف بالعقل الأول والمتعالي، الذين شكلوا تحالفاً ثلاثياً وحلوا في العقل الثاني وخولوه بالتحدث باسم التحالف، فقامت العقول السبعة بالاعتراف بهم بدون قيد أو شرط، فكانت مراتب متقاطرة الأول فالأول وهي التي يشار إليها بالعقول السبعة الانبعاثية [انظر كنز الولد :(٦٨)]

ثم قامت العقول السبعة بمصالحة ووساطة بين المنبعث الأول (العقل الثاني) وبين المنبعث الثاني الذي رفض الاعتراف بنتيجة المسابقة وقد نتج عن تلك المصالحة ما يلي:

١ـ أن المنبعث الثاني اعترف بنتيجة المسابقة وأقر بفضل وسبق المنبعث الأول.

٢ـ أن المنبعث الأول قام برفع مرتبته فجعله ثانياً في الانبعاث وثالثاً في العدد وعاشراً في الرتبة .

[انظر كتاب كنز الولد: (٧٨)] وما بعدها . وهذه ثلاث مراتب متناقضة .

ثم قالوا عن العقل الثاني (التالي) له نفس صلاحيات وخصائص العقل الأول (السابق) الذي هو الخالق الباري المصور الرازق المحيي المميت، فالعقل الثاني له نفس الخصائص ولا فرق بينهما إلا برتبة السبق فقط [انظر كنز الولد: (٧٢)]. وهذا قول ثاني بتعدد الآلهة ـ يشابه قول النصارى إن الله ثالث ثلاثة- والله سبحانه يقول: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [1]

نقض مذهبهم وبيان بطلانه:-

إضافة لما سبق نرد عليهم رداً مختصراً في عدة نقاط وكما يقال: كفاك من الشر سماعه .

---

[1] سورة المؤمنون، الآية: (٩١) .

١ – إن هذه العقيدة لم يأت بها القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة، وكل مسلم عنده أدنى تمييز ومعرفة يعلم ذلك، ولم تُذكر أو تُنقل عن أهل البيت ولا الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين، وما كان هذا شأنه فالجدير تركه وإهماله .

٢ – أن هذا العقيدة تصادم القرآن الكريم وتناقضه، وتخالف العقيدة الصحيحة، والمبادئ العامة للإسلام وأصول الدين التي دعا إليها الوحي الإلهي المطهر.

٣ – مما يدل على أنها دخيلة على الإسلام، وعلى شريعة محمد ﷺ ، تناقض أصحابها والقائلين بها، فالداعي (الكرماني) له قول، بل له قولان متناقضان في كتابه راحة العقل، والداعي (الحامدي) له أقوال، (وإخوان الصفا) لهم أقوال، كما نقل ذلك الاختلاف الداعي الحامدي في كتابه [كنز الولد ص (٣٣)] وما بعدها، فلو كانت عقيدة صحيحة، ومستمدة من القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين ﷺ ، ومنقولة عن الأئمة من أهل البيت، لما وجدنا ذلك الاختلاف الكبير، مع أنها عقيدة أساسية يقوم عليها مذهب الإسماعيلية وتأويلاتهم الباطنية.

٤ – أن هذه العقيدة من الأمور الغيبية، والتي لا مجال للعقل لإثباتها أو الخوض فيها إلا عن طريق الوحي الإلهي، كالجنة وما فيها من نعيم، والنار وما فيها من عذاب، وأسماء الله الحسنى

وصفاته العُلا وغيرها من الأمور الغيبية التي لا سبيل إلى معرفتها والعلم بها إلا عن طريق الوحي. وعقيدة العقول العشرة لم يأت بها الوحي ولم يصدقها العقل .

٥ – مما يدل على بطلانها معرفة جذورها، ثم معرفة كيفية دخولها على المسلمين .وقد بين العلماء والباحثون المتخصصون، أن عقيدة العقول العشرة والتي تسمى نظرية الفيض دخيلة على الإسلام، ومن غثاء فلاسفة اليونان .

فقال أحد الباحثين المحققين: ((إن المصدر الأول لهذه العقيدة والتي تسمى بنظرية الفيض إنما هو أفلوطين، إلا إنهم جمعوا في هذه النظرية آراء أفلاطون إلى آراء أرسطو)) [من أفلاطون إلى أبن سيناء – د / جميل صليبيا: (٩٧)]، وقال في تاريخ الفلسفة العربية ص (٢٣٥): ((المصدر الأساسي لأصحاب تلك النظرية هو كتاب التساعيات لأفلوطين)) ثم قال ص (١٥٠): ((نظرية الفيض نظرية مستمدة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة)) .

فهذه العقيدة أو النظرية دخيلة على الإسلام، ولم تذكر في الكتب السماوية لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن الكريم، ولم تأت على لسان نوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا محمد ﷺ .

ومما يؤكد ذلك أن دعاة الإسماعيلية أنفسهم عند عرضهم لهذه العقيدة، وشرحهم لها في كتبهم، لم يقولوا: قال الله وقال رسول الله ﷺ بل يقولون: قال الفلاسفة كذا، وعلى رأي الفلاسفة كذا، وقال الحكماء اليونانيون كذا [انظر كتاب كنز الولد: (٣٣ ، ٧٦ ، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٣)].

والخلاصة إن الفلسفة دخيلة على الإسلام والمسلمين، وقد عمل كل من ابن سيناء والداعي السجستاني وإخوان الصفا وغيرهم من الإسماعيلية على إدخال غثاء الفلاسفة وزبالة أذهانهم وسفسطاتهم إلى المسلمين، بل حاولوا التوفيق بينها وبين نصوص الشرع، فلووا أعناق النصوص الشرعية ليستدلوا بها على أفكار الفلاسفة ويصبغونها بالصبغة الشرعية .

وقد سُئل أحد الإسماعيلية عن عقيدتهم فقال: عقيدة الفلاسفة تركونا معلقين بين السماء والأرض، لا نحن في السماء ولا نحن في الأرض وقد صدق في هذا الوصف، وقد سبقه إلى هذا الإقرار علماء أهل الكلام (الفلسفة)وعلى رأسهم الرازي وكان مشتغلاً بعلم الكلام حيث قال:

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

فكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شُرُفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [١]، ﴿ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [٢] وأقرأ في النفي: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ [٣]، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ [٤] ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .وكذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشهرستاني وكان إماماً في الفلسفة :إنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سنَّ نادم

فيا ليت قومي يعلمون.

---

[١] سورة طه، الآية: (٥) .
[٢] سورة فاطر، الآية: (١٠) .
[٣] سورة الشورى، الآية: (١١) .
[٤] سورة طه، الآية: (١١٠) .

٦ – أن هذه العقيدة قد بين العلماء المحققون تهافتها وبطلانها وفسادها، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: ((إن هذه العقول إنما توجد في الذهن لا في الخارج، وإن أكثر المتكلمين قالوا انتفاء هذه معلوم بضرورة العقل)) وقال العلامة ابن خلدون في مقدمته ((إن هذا الذي ذهبوا إليه باطل بجميع وجوهه)) وقال الإمام الغزالي عن هذه العقيدة:

((ما ذكرتموه تحكمات وهو على التحقيق ظلمات، لو حكاه إنسان في نومه عن منام رآه لاستدل به على سوء مزاجه)) وصدق في هذا القول عفا الله عنه .

ومن المعلوم أن هذه العقيدة الباطلة الفاسدة، هي أصل معتقدهم، وأساس منطقهم، وقاعدة تصورهم، وهي كما سبق مبنية على اعتقادات شركية، وأقوال وثنية، ومقالات جاهلية، وإذا كان هذا هو الأساس فما هو الظن بما بُني على ذلك من عقائد وعبادات.

اللهم اهدِ قومي فإنهم نعم القوم ونعم العشيرة إلا أن أكثرهم لا يعلمون، اللهم أرهم الحق حقًا وارزقهم اتباعه، وأرهم الباطل باطلاً وارزقهم اجتنابه إنك على كل شيء قدير.

سابعاً: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل. عليهم السلام

من عقائدهم الشاذة التي تخالف الكتاب والسنة، وتخالف ما عليه إجماع المسلمين، وكذلك اليهود والنصارى، وتخالف العقل، تفضيلهم للأئمة على الأنبياء والرسل- عليهم السلام- ، الذين اصطفاهم الله من بين البشر، وخصهم بكلامه ووحيه، وأنزل عليهم الكتب السماوية، وتحملوا الرسالة، وبلغوا الأمانة ونصحوا الأمة، وجاهدوا في سبيله حق جهاده.

وحتى لا يكون الكلام جُزافا ودعوى بلا دليل وتهمة بلا إدانة. **إليك أخي الكريم أقوالهم من خلال كتبهم.**

جاء في صحيفة الصلاة في ص (٥٦) في صفة الأذان ما يلي: ((محمد وعلي خير البشر، وعترتهما خير العتر، محمد وعلي خير البشر، عترتهما خير العتر)) ويرددون هذا القول في الأذان، كل يوم ثلاث مرات، ومنهم من يجهر به، ومنهم من يُسر به .

والشاهد من كلامهم هو تفضيل علي رضي الله عنه على جميع البشر، وفي هذا تفضيله على الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله تعالى برسالاته، ومنهم أولوا العزم، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وجاء في صحيفة الصلاة أيضاً قول الهندي في دعاء ليلة القدر ص (٣٦٥) في مدح محمد بن إسماعيل بن جعفر: ((وبولده سابع

الأتمّاء الذي علا وانتهى، محمد خير من مشى على الغبراء))، ولا شك بأن من انتهى إلى علو الشرف والفضل، وخير من مشى على الأرض، أنهم الأنبياء والرسل - عليهم السلام- وأفضلهم نبينا محمد ﷺ .

وحتى لا ينخدع الإنسان، بتأويلهم وتحريفهم وتمويههم على العقول، فإليك أقوال أئمتهم ودعاتهم السابقين، والتي تدل على أن الهندي صاحب الصحيفة، يسير على خُطا أجداده الأوائل، فهذا الداعي علي بن سليمان بن الحسن الهندي يقول في كتاب إسعاف الطالب في جمع المطالب في ص (١١٣): ((إن علياً رضي الله عنه خير من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام -)) فيصرح بالتفضيل، ويصرح بأسماء الأنبياء والرسل أولي العزم- عليهم السلام- ، بل يقول إن الحسن والحسين رضي الله عنهما أفضل وأشرف من أولي العزم من الرسل - عليهم السلام- .

ويقول الداعي النيسابوري في كتاب إثبات الإمامة ص (٨٥) ما نصه: ((إن كل من تقدم على علي رضي الله عنه من الأنبياء والرسل - عليهم السلام- إنهم عبيد له وعماله ودعاته !!)).

نقض مذهبهم:

قد دلت الآيات الكثيرة على اصطفاء الله تعالى لرسله ـ عليهم السلام- واجتبائهم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [1]، فالله سبحانه وتعالى اختار الرسل ـ عليهم السلام ـ اختياراً، واصطفاهم اصطفاءً، وذلك لتبليغ رسالاته.

وقولهم قدح في حكمة الله وتدبيره وعلمه: إذ كيف يُعقل أنه سبحانه يختار ويصطفي هؤلاءِ الأنبياءِ - عليهم السلام - من بين خلقه ويحملهم الرسالة وهناك من هو أفضل منهم وأجدر ؟!!.

وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، وأولهم الأنبياء فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [2] فأفضل أولياء الله الأنبياء، وأفضل أنبيائه هم المرسلون، وأفضل المرسلين أولوا العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

---

[1] سورة الحج، الآية: (٧٥) .

[2] سورة النساء، الآية: (٦٩) .

ومحمد، وأفضل أولي العزم محمد ﷺ. والنبيون أفضل من الصديقين والشهداء والصالحين.

الإسماعيلية تعتقد أن علياً والحسن والحسين رضي الله عنهم أعلى وأفضل من النبيين، وهذا مخالف للقرآن والعقل.

وقال ﷺ في الحديث الصحيح المتفق على صحته: ((لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام))[1] أي لا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه على يونس عليه السلام فكيف يصح لهؤلاء الإسماعيلية أن يفضلوا الأئمة على الأنبياء عليهم السلام ؟ والله سبحانه وتعالى قد ذكر أولي العزم الخمسة في القرآن الكريم بأسمائهم صراحة، فقد ذكر نوحاً عليه السلام باسمه في ثلاث وأربعين آية من القرآن الكريم.

وورد ذكر إبراهيم عليه السلام في تسع وستين آية وهو خليل الرحمن، وعندما أُلقي في النار قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[2]، وموسى عليه السلام كليم الرحمن، الذي خاطبه الله سبحانه وتعالى مباشرة، قد ورد اسمه في القرآن الكريم في ست وثلاثين ومائة آية. وعيسى عليه السلام ورد اسمه صراحة في القرآن الكريم

---

[1] خرجه البخاري كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ برقم (٣٢١٥) وفي صحيح مسلم، باب فضائل موسى عليه السلام برقم ١٥٩ – (٢٣٧٣)، وسنن ابن ماجة باب ذكر البعث (٤٢٧٤)، وابن حبان كتاب التاريخ برقم (٦٢٣٨).

[2] سورة الأنبياء، الآية: (٦٩).

خمساً وعشرين مرة، وهو كما أخبر الله عنه يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، ويحيي الموتى بإذن الله .

ومحمد ﷺ الذي ذُكر اسمه صراحة (محمد) أربع مرات في القرآن الكريم، وأعطاه الله المعجزة الكبرى – القرآن الكريم- الخالدة إلى يوم القيامة، وصاحب الإسراء والمعراج وغيرها .

فكيف تفضل الإسماعيلية علي بن أبي طالب والحسن والحسين ﷺ وغيرهم من الأئمة الذين لم يُذكروا في القرآن الكريم بأسمائهم على هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم السلام ؟!

نعم علي وأبناؤه الحسن والحسين ﷺ لهم مكانتهم الرفيعة بين أولياء الله، وحبهم إيمان وبغضهم نفاق، ولكن لا يصل حبهم إلى رفعهم فوق درجة البشرية، أو تفضيلهم على الأنبياء والرسل - عليهم السلام- .

فيا أيها المتشيعون لأهل البيت، وأنتم هؤلاء تسمعون تفضيل الإسماعيلية للأئمة على أنبياء الله ورسله، أين التشيع لله ؟! أين التشيع لأنبياء الله ورسله، أين التشيع لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله سيد ولد آدم وأفضلهم ؟!

فاتقوا الله في أنفسكم، فإن الغلو محرم شرعاً، ويعمي ويصم ويجر صاحبه إلى المروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [1] وقال رسول الله ﷺ: ((**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**))[2]

ولا يخفى على كل عاقل أن مثل هذه الأمور لم تكن معروفة ولا معلومة في عهد الرسول ﷺ، ولا في عهد أبي بكر ولا عمر، ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم والصحابة كانوا حريصين كل الحرص على الاقتداء برسول الله ﷺ، ونقل أقواله وأفعاله، وقد نقلوا لنا صفة الأذان، وليس فيها محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر، ولا سيما أن الأذان مرتبط بالصلاة المفروضة في اليوم والليلة خمس مرات، فالأذان يعلن ويجهر في كل مسجد، وفي كل مكان، وليس من الأمور التي يمكن أن يدخل فيها الشك أو اللبس، ولكن عندما اختلف علي مع معاوية رضي الله عنهما مع أن الحق مع علي رضي الله عنه وهو صاحب الأجرين لكونه مجتهد مصيب، والطائفة

---

[1] سورة المائدة، الآية: (٧٧).

[2] سنن ابن ماجة المناسك برقم: (٣٠٢٩) وفي مسند أحمد بن حنبل (١/٢١٥).

الأخرى مجتهدون مخطئون، وانقسم المسلمون إلى طائفتين، ثم اتجهت كل طائفة مع مرور الزمن للبحث عن أمور ومبررات ـ كهذه ـ تضفي شرعيتها، وتضمن تأييد الناس لها، إلا أن شيعة علي رضي الله عنه في وقته ومن بعده قد غلوا في ذلك الأمر، فزعموا أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الصحابة، ثم تطور بهم الحال على أن زعموا أنه أفضل من الأنبياء والرسل - عليهم السلام- ، ثم زعموا أنه مخلوقٌ قبل آدم، وأنها لا تقبل نبوة نبي، ولا رسالة رسول، إلا بالإقرار بولاية علي ووصايته ... الخ، ثم قاموا بإدخال تلك الأمور البدعية في عباداتهم، في دعاء الوضوء والأذان والتشهد ... الخ، مع أنها شعارات سياسية، ودعايات مذهبية، لم تكن معروفة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ويدلك على ذلك قولهم: وعترتهما خير العتر، فلم يكن لعلي عترة في وقت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا في وقت أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، وإنما حدثت بعد الخلاف بينه وبين معاوية .

والأذان عبادة، والعبادة توقيفية على ما شرع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيجب أن نصلي كما كان الرسول يصلي، ونحج كما كان الرسول يحج، وكذلك جميع أنواع العبادة، ولا نخضع عباداتنا لأهوائنا وانتماءاتنا المذهبية والسياسية، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)) [1].

---

[1] رواه البخاري في الصلح برقم (٢٤٩٩)، ومسلم في الأقضية برقم (٣٢٤٢) .

ثامناً: إنكارهم موت الأئمة .

من عقائد الإسماعيلية الغريبة اعتقادهم بعدم موت الأئمة وأنهم أحياء.. !!

قال صاحب الصحيفة في دعاء ختمة قبورية للطفل ص (١٨٠): ((والمسيح عيسى المرفوع شبهه على الصليب وما قتلوه وما صلبوه اليهود، وفي رسول الله أسوة حسنة مضى إلى جنة الخلد، وفي وصية محتجب شِبهه المتحرك لابن ملجم فقتله في السجود، وفي البتول بضعة الرسول في عنفوان شبابها شبهها غدى ملحود، وفي الحسن المسموم وليس بمسموم، وفي الحسين الشهيد وليس بمقتول بأيدي الفجرة القرود ..)) .

في هذا النص ينكر الهندي موت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويقول إنما تمثل شبيهه وتحرك لابن ملجم فقتله، وأما علي الحقيقي فلم يُقتل ولم يمت !!

وهذا مضاهاة منهم لقصة عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال: ((والمسيح عيسى المرفوع شِبهه على الصليب وما قتلوه وما صلبوه اليهود))، وهذا صحيح بنص القرآن الكريم . فغلت الإسماعيلية في علي رضي الله عنه وأنكروا موته وقتله، وزعموا أن ابن ملجم ألجمه الله

بلجام من النار لم يقتل علياً ﷺ وإنما تمثل له شبيهه فقتله . وهذا غير صحيح كما سيأتي .

وزعموا أيضا أن فاطمة ﷺ لم تمت، ولم توضع في اللحد، وأن الحسن ﷺ لم يمت أصلاً، وأن الحسين لم يُقتل ﷺ .

وصرح الداعي إدريس عماد الدين القرشي في كتابه زهر المعاني بتحقيق د / مصطفى غالب في ص (٢٢٥) بتلك العقيدة حيث زعم أن علياً ﷺ قال: ((يا جنب ويا سلمان إن ميتنا لم يمت، وقتيلنا لم يقتل، ولا نلد ولا نولد))

ثم علل ذلك بقوله: لأنهم من روح الله .

ومما يؤكد هذه العقيدة الغريبة، ما قاله أيضاً صاحب الصحيفة في دعاء التقرب ص (٩٩، ١٠٠)، وكذلك في دعاء صلاة قضاء الحوائج ص (٢٦٩): ((أتقرب إليك .. بالأئمة الطاهرين الثلاثة المستورين خوف أعدائك الظالمين، أمراء المؤمنين عبد الله بن محمد (بن إسماعيل بن جعفر الصادق) وأحمد بن عبد الله والحسين بن أحمد وبالمحتجبين بهؤلاء الثلاثة والممدين لهم مولانا يعلى ومولانا أبي طالب ومولانا علي)).

وليُعلم أن دعوى الإسماعيلية في علي ﷺ أنه لم يمت وأن شبهه هو الذي تحرك لابن ملجم، إنه دعوى السبئية أتباع عبد الله

بن سبأ في وقت علي رضي الله عنه فإن القمي وهو من قدماء مؤلفي الشيعة في كتابه المقالات والفرق ص (١٩ ، ٢٠) قال عن السبئية: ((وقالت هذه الفرقة: إن علياً لم يُقتل، ولم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، ويسوق العرب بعصا، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا، .وقالوا للذي نعاه: كذبت يا عدو الله لو جئتنا والله بدماغه .. فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنّه لم يمت ولم يقتل)).

وبهذا يتضح تطابق العقيدة الإسماعيلية مع عقيدة السبئية، بل يتضح أنهم أتباع السبئية وحملة عقائدها وأفكارها .

ولو كان علي رضي الله عنه حياً لقتلهم، كما أحرق السبئية، فيا ليت قومي – وهم أهل النخوة والشجاعة – يعلمون .

وقد ترتب على عقيدتهم أنهم أصبحوا يدعون هؤلاء مع الله، ويستغيثون بهم، ويلجئون إليهم، ويصرفون تلك العبادات لهم من دون الله، وهذا ما جاء الإسلام لمحوه وإبطاله وإخراج الناس من أدرانه، بل كل نبي ما جاء إلا لإخراج الناس من الشرك، ودعوتهم إلى الإيمان الصادق والعبادة الخالصة لله وحده دون سواه .

نقض مذهبهم:

إن قولهم باطل، ومخالف للنصوص الشرعية من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع والعقل، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[3]، والرسول ﷺ وهو أفضل الخلق قد مات كما مات غيره من الأنبياء وغيرهم قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[4]، وقال تعالى: مخاطباً رسوله ﷺ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[5].

والإسماعيلية تقول إن علياً رضي الله عنه لم يمت ولم يقتل، وكذلك الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكذلك أئمتهم ودعاتهم، وأنهم يمدونهم ويلحظونهم ويسيّرون أمورهم، والأموات وإن أسمعهم الله كلام

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (١٨٥).
[2] سورة الجمعة، الآية (٨).
[3] سورة الرحمن، ألآية:(٢٦، ٢٧).
[4] سورة الأنبياء، الآية:(٣٤).
[5] سورة الزمر، الآية: (٣٠).

الأحياء فإنهم لا يجيبون دعاءهم ولا استغاثتهم بهم . قال تعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [1]، فدل ذلك على أنه عليه السلام لا علم له بما صدر وجرى بعد وفاته، وأنه إنما يشهد بما كان منهم مدة حياته وبقائه فيهم ولا يعلم سواه . ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد مات كما مات غيره من الأنبياء والرسل ودل على ذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]، ومن شك في موته فقد كفر، ومن زعم أنه حي في قبره كحياته في الدنيا فقد أعظم الفرية، فإن الصحابة رضي الله عنهم قد غسّلوه وكفّنوه وصلّوا عليه وقبروه كما يفعل بغيره من الأموات . وعند الفتن كما حصل في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما ، لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته، أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن، ولو كان حياً كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء .

تاسعاً: الترحم والاستغفار للمشركين ومن مات قبل البعثة والتوسل بهم .

من عقائدهم الغريبة التي خالفوا فيها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وإجماع السلف والخلف من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

[1] سورة المائدة، الآية: (١١٧).

[2] سورة الزمر، الآية: (٣٠).

ترحمهم واستغفارهم للذين ماتوا قبل بعثة الرسول ﷺ ، وثبت بالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، أنهم في النار، مثل أبوي الرسول ﷺ .

وترحمهم واستغفارهم للذين أدركوا بعثة الرسول ﷺ ، إلا أنهم ماتوا على ملة عبد المطلب، مثل أبي طالب عم الرسول ﷺ ، الذي كان يحميه ويذب عنه، إلا أنه رفض أن يُسلم .

وإليك أخي- رعاك الله- أقوالهم من خلال صحيفة الصلاة:
قال الهندي في دعاء الصحيفة الذي نسبه – كذباً وزوراً – إلى رسول الله ﷺ وجاء فيه ص (٦١٨ ، ٦٢١) ((اللهم اغفر لي ولوالدي وأولادي....)).

وقال الهندي في عوذة يوم الثلاثاء ونسب تلك العوذة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه زوراً وبهتاناً ص (٥١٢): ((أعيذ نفسي وأهلي ووالديَّ وولدي وداري .... بربي الأكبر)) وكذلك ص [٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٢]، فهل يُعقل أن يُعيذ علي بن أبي طالب أباه بالله وهو لم يُسلم ؟! ولم يقل: لا إله إلا الله !

وقال في دعاء يوم الجمعة ونسبه لعلي بن أبي طالب - كذباً وزوراً- ((وارحمني وأولادي ووالديَّ كما ربياني صغيراً يا أكرم

الأكرمين)) فهل من المعقول أن يترحم عليٌّ رضي الله عنه على أبيه وهو قد مات على الشرك والعياذ بالله؟!.

نقد مذهبهم وبيان بطلانه:

جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي)) [1] فزاره للاعتبار، وبكى، وبكى من حوله من الصحابة. وثبت في الحديث الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار. فلما قفّى دعاه فقال: ((إن أبي وأباك في النار)) [2] فهل يُعقل أن الرسول ﷺ يعصي ربه، ويستغفر لوالديه وهما ماتا قبل البعثة ويترحم عليهما ؟

وهذه الأدعية التي اختلقها الهندي في صحيفته ونسبها إلى الرسول ﷺ - كذباً وزوراً- تصادم الآيات الصريحة، وتخالف الأحاديث الصحيحة، وإجماع علماء المسلمين وحاشا رسول الله أن يخالف أوامر الله ويقع في ما نهى الله عنه .

---

[1] رواه مسلم رقم (٩٧٦) في الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، وأبو داود رقم (٣٢٣٤) في الجنائز، باب زيارة القبور، والنسائي (٤/٩٠)في الجنائز، باب زيارة قبر المشرك، وابن ماجه رقم (١٥٧٢) في الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين . وأحمد في [المسند](٢/٤٤١).

[2] رواه مسلم رقم (٢٠٣) في الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، أبو داود رقم (٤٧١٨)في السنة، باب في ذراري المشركين .

وجاء في الحديث الصحيح أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: ((يا بني عبد المطلب لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت رسول الله سليني من مالي ما شئتي لا أُغني عنك من الله شيئاً))[1]، وأما عم رسول الله ﷺ أبو طالب، فقد جاء في الحديث الصحيح أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ ، وعنده عبد الله بن أبي أُمية وأبو جهل، فقال له: ((يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أُحاج لك بها عند الله، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ لاستغفرن لك ما لم أُنه عنه فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[2]، وأنزل الله في شأن أبي

---

[1] رواه البخاري (٣٨٦/٨) في تفسير سورة الشعراء، باب ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾، وفي الوصايا، باب هل يدخل النساء والأولاد في الأقارب، وفي الأنبياء، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، ومسلم رقم (٢٠٦) في الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾، والترمذي رقم (٣١٨٤) في التفسير، باب ومن سورة الشعراء، والنسائي (٢٤٨/٦) في الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين .

[2] سورة التوبة، الآية: (١١٣).

طالب قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] وقد روي أن أبا طالب قال:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبيناً

وقد دعا الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه، واستغفر له، كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [2] وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يستغفر لعمه أبي طالب اقتداء بإبراهيم، وأراد بعض المسلمين أن يستغفروا لبعض أقاربهم، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [3]، ثم ذكر الله عذر إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [4]،

---

[1] سورة القصص، الآية: (٥٦).
[2] سورة إبراهيم، الآية: (٤١).
[3] سورة التوبة، الآية: (١١٣).
[4] سورة التوبة، الآية: (١١٤).

فأبو إبراهيم لما مات مشركاً، لم ينفعه استغفار إبراهيم، مع عظم جاهه وقدره عند الله، وقد قال تعالى للمؤمنين: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [1]، فقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يتأسوا بإبراهيم ومن اتبعه، إلا في قول إبراهيم لأبيه ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ فإن الله لا يغفر أن يشرك به. فكيف بعد هذا يترحمون ويستغفرون لأبي طالب ؟! وهو أبى أن يقول لا إله إلا الله، ومات على ملة عبد المطلب .

وقد يشك قومنا في الآيات التي ننقلها من القرآن الكريم، الذي هو كلام الله – تعالى – والذي تكفل الله بحفظه، وتلك الأحاديث الصحيحة التي نوردها، ولا يطمئنون إلا لكتبهم وأقوال دعاتهم [2].

---

[1] سورة الممتحنة، الآية: (٤) .

[2] تعاني قبائلنا من التعصب الأعمى لهذا المذهب، فلا يقبلون مناقشة ولا جدالاً ولا حواراً، ولا يذعنون للحق والهدى ولو اتضح لهم الحق بأدلته الشرعية، وقد قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾{سورة فاطر الآية: ٨}.

ولأجل ذلك نورد كلام القاضي النعمان، قاضي قضاتهم - كما يسمونه- ، وصاحب كتاب دعائم الإسلام، فهو يقول: إن أبا طالب مات على الشرك، حيث قال في كتابه اختلاف أصول المذاهب ص (١٤٦): ((وهذا أبو طالب بن عبد المطلب، سيد قريش وأفضلها وأرفعها مكانة من رسول الله وبه أيده الله تعالى ونصره في بدء أمره، ومن أجله توقفت قريش عن قتله وبسط الأيدي بالمكروه إليه، وقد عرف من فضل رسول الله ما عرفه، وعلم من صدقه ما علم، وأيقن أن الحق هو الذي جاء به، ويروى عنه أنه قال وقد نظر في أمره وتدبر في فعله:إنني أعلم الذي جاء به محمد هو الحق ولكن أكره أن تعلموا ثني رأسي يعني سجوده في الصلاة)) . فيا قومنا إذا لم تقتنعوا بكلام الله وكلام رسوله ﷺ ، ولم تجعلوا لكلامهما وزناً ولا تعظيماً !! فاقتنعوا بكلام قاضيكم النعمان !!.

والعجيب - وإن تعجب فعجب قولهم - أنهم لم يكتفوا بالاستغفار لهم، بل توسلوا بهم عند الله، كما جاء في صحيفة الصلاة في الدعاء الرابع في صلاة التهجد ص (٢٣٩ ،٢٦٨) . حيث قالوا: ((نتوسل إليك بموالينا الثلاثة السفراء مولانا عبد المطلب ومولانا أبي طالب ومولانا عبد الله)) .

فكيف يتوسل الهندي واتباعه بمن علم قطعاً بالأحاديث الصحيحة أنهم ماتوا في الجاهلية على ملة عبد المطلب ؟! وبعضهم كأبي طالب لحق البعثة إلا أنه لم يسلم، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[1]، نسأل الله السلامة والعافية

عاشراً: البناء على القبور وتجصيصها وإنارتها

إن رفع القبور والبناء عليها، ووضع القباب والسقف عليها، وتجصيصها وإنارتها، بدعة من البدع بإجماع السلف الصالح، من لدن الصحابة ﷺ والتابعين وعلماء وأئمة الدين إلى عصرنا الحاضر. وقد خالف ذلك الإسماعيلية كما جاء في صحيفة الصلاة فقال مؤلفها في ذكر الدفن والقبور ص (١٦٨): ((ورخص في أن يجصص (القبر) ويبيض ويسقف عليه بسقف)) ومن رأى مقابرهم في بمباي وأحمد أباد وبرودا بالهند، يرى عليها الأبنية الضخمة على شكل غرف أقلها مساحة ستة عشرا متراً، أما قبور الدعاة فأكبر من ذلك بكثير وعليها قبب ضخمة والقبر ذاته مرفوع متراً من على الأرض، ومغطى بالقماش الأخضر الفاخر ثم الأسود الحرير المطَّرز عليه آيات قرآنية باللون الذهبي تشبيهاً بالكعبة المشرفة، ومزخرف

---

[1] سورة الزمر، الآية: (٢٣).

ومجصص ومكتوب عليه اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته، وتلك الغرف موصل لها التيار الكهربائي، ومعلق في سقفها المراوح الكهربائية .... الخ إضافة إلى ذلك عند كل قبر صندوق لوضع القربات ونحوها .

الرد عليهم:

لا يجوز البناء على القبور، ولا الكتابة عليها ولا تجصيصها ولا إنارتها، ولا جعل القبب والسقوف عليها، لنهي الرسول ﷺ عن ذلك، فجاء في الحديث الصحيح من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) (١) وفي رواية أخرى ((وأن يكتب عليه)) (٢) ولما ثبت في الحديث الصحيح أن علياً رضي الله عنه في وقت خلافته قال لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته))(٣) وفي هذه الأحاديث الصحيحة دلالة واضحة على تحريم البناء على القبور، وتحريم رفعها وتجصيصها والكتابة عليها. فأين التشيع الصادق لعلي

---

(١) رواه مسلم في الجنائز برقم (١٦١٠) واللفظ له ورواه الترمذي في الجنائز برقم (٩٧٢) والنسائي في الجنائز برقم (٢٠٠٠).

(٢) رواه الترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

(٣) صحيح مسلم الجنائز (٩٦٩)، سنن الترمذي الجنائز (١٠٤٩)، سنن النسائي الجنائز (٢٠٣١) سنن أبو داود الجنائز (٣٢١٨)، مسند أحمد بن حنبل (١ / ٩٦).

ﷺ ؟! هل يكون بمخالفته أو موافقته ؟! وقال رسول الله ﷺ : ((**لعن الله زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**)) [١]

وفي هذا الحديث تحريم اتخاذها مساجد وإضاءتها بالسرج والكهرباء. وفي رفع القبور فتنة عظيمة، وهي مكيدة من مكائد الشيطان، وقد كاد بها من قبلنا من الأمم، فقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن آلهة قوم نوح عليه السلام التي اتخذوها من دون الله، وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، كانوا قوماً صالحين من قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم. ويؤيد هذا قول الرسول ﷺ عندما ذكرت له أم سلمة ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال ﷺ :((**أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**))[٢]. وقال ﷺ في مرض موته كما جاء في الحديث الصحيح: ((**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنما أنهاكم**

---

[١] رواه الترمذي في باب الصلاة برقم:(٢٩٤)، وفي مسند الإمام أحمد رقم (١٩٢٦).

[٢] صحيح البخاري باب الجنائز (١٢٧٦)، وفي صحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٨)، سنن النسائي المساجد (٧٠٤)، مسند أحمد بن حنبل (٦ / ٥١).

عن ذلك))[١] وقال ﷺ في الحديث المتفق على صحته: ((**لعنة الله على اليهود والنصارى فقد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[٢].

ففي هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها لعن الرسول ﷺ من رفع القبور ووضع القبب والمساجد عليها، ونهى عن ذلك وبعث من يهدمها وجعل ذلك من فعل اليهود والنصارى.

وقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))[٣] . ورفع [القبور] وبناء القبب عليها ليس عليه أمر الرسول ﷺ. وقد يقول قائل منهم: إننا في الجزيرة وخصوصاً في منطقتنا لا نرفع القبور ولا نبني عليها ولا نزخرفها (وأقول: صدقت، إنكم في الوقت الحاضر ولأسباب معروفة لا تفعلون هذا .

ولكن هذا هو ما عليه المذهب الذي أنتم تسيرون عليه كما أشار إلى ذلك صاحب صحيفتكم وهو ما طبق في الهند والسند على أرض الواقع عندما سنحت الفرصة لأتباع المذهب هناك، وهي تُرى هناك واضحة، فلو كان المناخ ملائماً للإسماعيلية في الجزيرة مع قدرتهم المادية لبنوا على قبور الدعاة بناءً ضخماً، ومشاهد

---

(١) صحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٠١)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٣٢٨).

(٣) رواه الإمام مسلم في كتاب الأقضية برقم (٣٢٤٣).

عظيمة، وصرفوا عليها من بيت مال دعوتهم الأموال الطائلة، لأن ذلك مما يدعو إليه مذهبهم، ويحث عليه ويعتبر فعله من أحسن القربات، ويجعل ما يلحق بذلك من زيارات بدعية وأدعية شركية من أفضل الأعمال، وكنا نسمع وإلى وقت قريب أن بعض كبار السن يُنجف – كما يقال- بمعنى أنه يسافر ويشد الرحال إلى مدينة النجف بالعراق لزيارة القبور والأضرحة والمشاهد هناك، ولا شك بأن هذا العمل محرم في الإسلام لقول الرسول ﷺ: ((**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**)) متفق على صحته[1].

الحادي عشر: عجائب وغرائب .

صحيفة الصلاة فيها الكثير والكثير من العجائب والغرائب التي تناقض الدين، وتخالف العقل ولا شك أن أكثر من انخدع سينكرها بالعقل وبقايا الفطرة ومنها ما يلي:

١- أسماء الله عز وجل توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة.

---

[1] صحيح البخاري الجمعة (١١٣٢)، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤١٠) . ومسلم في (الحج) باب سفر المرأة مع محرم برقم (٨٢٧).

ومن الأسماء الغريبة التي جاءت في صحيفة الصلاة، وهي لم تثبت بالكتاب ولا بالسنة أنها أسماء لله تعالى ما يلي:

في ذكر شهر صفر المظفر ص (٢٩٨) قال:

((اللهم إني أعوذ بك .... يا ديهور يا ديهار ....يا كان يا كينون يا كينان..!!

وفي صلاة داوود !!! ص:(٣٠٧): يا الله .. يا خفير ... يا مديل يا مجيل...!!

وفي ص (٣٠٨):يا الله ... يا مرتاح ....!! وهل يرتاح إلا من يتعب ويَنْصَبُ ؟

فهذه أسماء لم تثبت بالنص الشرعي أنها أسماء لله تعالى، ولا تفيد معناً يُفهم لا باللغة العربية ولا باللغة الأردية لغة المؤلف، وهذه من المصائب التي تنتج عن اتخاذ الأعاجم المبتدعين قدوة في الدين وترك علماء الإسلام أهل العلم بالقرآن والسنة ولغة العرب . وصدق القائل:

إذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم إلى دار البوار

٢- قال في آداب بيت الخلاء ص٤ : ((وإذا نظر إلى حدثه فليقل: اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام)) ولا شك بأن الحدث هو فضلات الطعام بعد هضمه في المعدة، ولكن الشرع والعقل قد

اعتبر الحدث (الخارج من السبيل) نجاسة وقذارة، وفي الأثر أن الإنسان إذا خرج من الخلاء يقول: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني، فلا يليق بالإنسان إذا نظر إلى حدثه أن يقول اللهم ارزقني الحلال: فإن مفهومه أن الحدث رزق وفضل، فمثل هذه الخرافات التي تشمئز منها النفوس ينبغي أن الإنسان يترفع عنها .

٣ـ أركان الصلاة عندهم أربعة فقط، وهي إسباغ الوضوء والركوع، والسجود، والخشوع،كما جاء ذلك في ذكر الصلاة الموقوتة ص (٢٥) .

بينما الصحيح عند الكثير من علماء أهل السنة أن أركان الصلاة أربعة عشر ركناً وهي: ـ القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود على الأعضاء السبعة، والرفع منه، والجلسة بين السجدتين، والتشهد الأخير، والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ ، والتسليم، والترتيب بين الأركان، والطمأنينة في جميع الأركان .

فإذا ترك الإنسان ركناً من أركان الصلاة لا تتم صلاته، فإن تركه عمداً بطلت صلاته، وإن تركه ناسياً يلزمه أن يأتي به ثم يسجد سجدتي السهو

وبناء على أن أركان أو فروض الصلاة أربعة فقط وهي ما ذكر، فلا يعدون قراءة الفاتحة ركناً من أركان الصلاة ولذلك قال الهندي في ذكر السهو في الصلاة ص (٣٩): ((وإن نسي القراءة فيها كلها وأتم الركوع والسجود والتكبير لم تكن عليه إعادة))، وهذه فتوى من شيخهم الهندي تخالف قول العلماء بوجوب قراءة الفاتحة للإمام والمنفرد لقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: ((**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**))[1] ولا يقرؤون الفاتحة في صلاة الجنازة كما جاء ذلك في صفتها ص (١٦٢). وعدّوا إسباغ الوضوء من أركان الصلاة، بينما الصحيح أن الإسباغ من سنن الوضوء وليس من أركانه فضلاً عن أركان الصلاة.

٤- قال في ذكر السهو في الصلاة ص (٤١): ((ومن سها عن الصلاة أو تركها متعمداً صلاها إذا ذكرها)) والصلاة عمود الإسلام، وشأنها عظيم ومنزلتها رفيعة، وحذر الرسول ﷺ من تركها، وجعل بين الرجل والكفر ترك الصلاة، وما أخرها ﷺ حتى في المعارك وعند مقابلة الأعداء.

---

[1] صحيح البخاري الأذان (٧٢٣)، صحيح مسلم الصلاة (٣٩٤)، سنن الترمذي الصلاة (٢٤٧)، سنن النسائي الافتتاح (٩١١)، سنن أبو داود الصلاة (٨٢٢)، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٣٧)، مسند أحمد بن حنبل (٥ / ٣١٦)، سنن الدارمي الصلاة (١٢٤٢).

قال ﷺ في الحديث: ((**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**))[١]، وقال ﷺ: ((**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**))[٢] والهندي يتناول ترك الصلاة بألفاظ سهلة وعبارات باردة فيقول: (من ترك الصلاة عمداً فليصليها حين يذكرها)، ومفهوم كلامه إنه يجوز للإنسان أن يترك الصلاة متعمداً، فإذا ذكرها ذلك الوقت أو الأوقات التي تركها متعمداً فليصليها حين يذكرها. وهذا يفتح باباً للعصاة والمتكاسلين والمتهاونين بأمر الصلاة، ويدل على عدم تعظيمه لهذه الشعيرة. وصدق الرسول ﷺ حيث قال في الحديث المتفق على صحته ((**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**))[٣].

---

[١] صحيح مسلم الإيمان (٨٢)، سنن الترمذي الإيمان (٢٦٢٠)، سنن أبو داود السنة (٤٦٧٨)، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٨)، مسند أحمد بن حنبل (٣ / ٣٧٠)، سنن الدارمي الصلاة (١٢٣٣).

[٢] سنن الترمذي الإيمان (٢٦٢١)، سنن النسائي الصلاة (٤٦٣)، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٩)، مسند احمد بن حنبل (٥ / ٣٤٦) .

[٣] أخرجه البخاري: (١/١٧٤– ١٧٥)، مسلم: (٢٦٧٣)، والترمذي: (٢٦٥٢).

٥ـ قال في ذكر مواقيت الصلاة ص (٣٧): ((وإن نسي الظهر حتى صلى العصر، فيجعل الصلاة التي صلاها الظهر، ويصلي العصر ...)) هذا فقه أعجمي عجيب وتناقض مع مذهبهم .

إذ كيف أن الإنسان يصلي العصر بنية صلاة العصر، ثم إذا فرغ من الصلاة وبعد ساعة أو ساعتين يغير نيته، ويقول: يا رب أنا آسف، لقد غيرت نيتي فالصلاة التي صليتها قبل ساعتين بنية العصر اعتبرها صلاة الظهر؟! لا يفتي بمثل هذه الفتوى من عنده أدنى إلمام بشرع الله، أو فقه بدين الله، لأن النية تكون (محلها) عند تكبيرة الإحرام، وليست بعد الفراغ من الصلاة .وهذا أيضاً يتناقض مع تشددهم في مسألة التلفظ البدعي بالنية في العبادات .

٦ـ جاء في العبادات بعد صلاة الاستفتاح ص (٢٣١): أن الإنسان يدعو الله بأبيات شعرية وفيها:

يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبي لمن كان خائفاً وجلاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه

ثم يسجد ويقول:

لبيك عبدي وأنت في كنفي وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي وكلما قلت قد علمناه

فجعلوا الله سبحانه وتعالى شاعراً، يرد على الإنسان بهذه الأبيات وغيرها في محاورة شعرية بين الخالق والمخلوق، فما قدروا الله حق قدره، فتعالى الله عن قول الظالمين علواً كبيراً .

قال الهندي في ذكر الصلاة الموقوتة ص (٢٧): ((وما وقّر العبدُ صلاتَه من تبسم أو التفات أو اشتغال بغيرها فهو أفضل)) وهذا أيضاً فقه أعجمي عجيب يخالف قول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾[1]، والخشوع هو لبُّ الصلاة ولذلك عدَّ علماء الإسلام كثرة الحركة ونحوها من مبطلات الصلاة فانظر الفرق وتأمل - هداك الله - .

٧. قال في ذكر مواقيت الصلاة ص (٣٨): ((ورُوي عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه رخص في الجمع بين الصلاتين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر وفي مساجد الجماعة إذا كان عذر من مطر أو برد أو ظلمة يجمع بين الصلاتين بآذان واحد وإقامتين)). وهذا الكلام في جملته صحيح، ولكن الذي رخص هو رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وليس جعفر الصادق رحمه الله تعالى .

---

[1] سورة المؤمنين، الآية: (١ ،٢).

وعلى كل حال هذا أمر متفق عليه، ويُعتبر رخصة من الله تعالى وتيسير لعباده، وتلك الرخصة كما جاءت في قول جعفر لها شروط أو أعذار مثل المطر والبرد والريح الشديدة ونحوها، ولكن الإسماعيلية في وقتنا الحاضر يجمعون الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء بدون عذر شرعي لا سفر ولا مطر ولا برد ولا ريح ولا مشقة . وبهذا خالفوا قول جعفر الصادق رحمه الله تعالى، وهم يتشيعون له ويزعمون حبه والاقتداء به، وهم يخالفونه ولا يأخذون بأقواله ولا يعتدون بها .

٨ ـ وقال في ذكر غسل الميت ص:(١٥٠) ((ويقول حين يغسل فرج الميت: اللهم حصن فرجه عن معاصيك حتى لا يعصيك)) وهل الميت يمكن أن يعصي ربه بعد موته حتى ندعو له بهذا الدعاء؟!! الرسول ﷺ يقول: ((**إذا مات ابن آدم انقطع عمله...**))

ونحن عرب نعرف معنى انقطع، فلو قال قائل: الميت يمكن أن يعصي ربه ويمكن أن يزني ونحو ذلك لاُستُدل بذلك على أنه مجنون، فماذا عسى أن يقال عن مؤلف الصحيفة ؟!

٩ـ قال الهندي في ذكر الدفن والقبور ص (١٦٨): ((ويدخل الزيت والبر والطيب قليلاً في الماء الليلة الثالثة ويصب الماء على القبر)) فما السر وما الحكمة من إدخال (صب) الزيت والبر والطيب في الماء ثم صبه على القبر ؟!!

هل ذلك إطعام للميت ؟!! فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يأتون بالبر والسمن في الصباح، والرز واللحم المندي والمشوي في الغداء والعشاء؟!!

ولو قيل لهؤلاء الجهلة نعم أكرموا موتاكم لرأيتهم عند القبور أكرم من حاتم الطائي والله المستعان .

١٠- قال في ذكر الضحايا ص (٤٣٩): ((وأفضل الكباش ما كان أقرن عظيماً سميناً فحلاً يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في سواد ويبول في سواد ويبعر في سواد)) فلا إله إلا الله أين نجد هذا الكبش؟!! ومن وجده أو عثر عليه أو أدلى بمعلومات عن هذا الكبش فله الشكر والعرفان . بل هذه الشروط والأوصاف نفس شروط السحرة والمشعوذين، الذين يركزون في وصفاتهم العلاجية (السحرية) على اللون الأسود الخالص، ثم أين الدليل على هذه الأوصاف ؟

١١- ينكرون على أهل السنة التوكيل في الأضاحي وخصوصاً في الحج، والصحيح أنه يستحب للإنسان أن يباشر أضحيته بنفسه، إلا إن كان في ذلك مشقة ونحوها فإنه يجوز له التوكيل .

وقد وكل الرسول ﷺ علياً في ذلك .

وفي الصحيفة في ذكر الضحايا ص (٤٤٠ ، ٤٤١) قالوا بجواز التوكيل .

١٢- من التناقضات العجيبة بين ما في الصحيفة وبين الواقع ما يلي:

قال في ذكر العدة والإ حداد ص (١٧١): ((ويجوز لها أن تحج)) أي يجوز للمرأة المحادة على زوجها المتوفى أن تحج.

وهذا صحيح ولكنه يختلف مع واقعهم، فإن المرأة المحادة على زوجها المتوفى يقومون بحجبها في مكان محكم يشبه السجن، حتى لا ترى الرجال أو الأطفال أو يرونها ، وإذا كان البيت أو فناؤه مكشوفاً غطوه، وإذا رأت شيئاً من هذا ، ولو صورة طفل رضيع في آخر يوم من أيام عدتها حكموا عليها أن تعيد من جديد أربعة أشهر وعشرة أيام .

وهذا يتناقض مع ما في الصحيفة ذاتها إذ قال مؤلفها: يجوز أن تحج، وهل يمكن أن تحج ولا ترى الرجال ؟!! وهل يمكن أن تقف في عرفة أو تطوف بالبيت أو تسعى بين الصفا والمروة أو ترمي الجمرات ولا ترى الرجال ؟!

وإذا كانت قادمة من الهند أو اليمن أو باكستان ألا تمر عبر المطارات أو البواخر المملوءة بالرجال؟! أو لا تمر برجال الجوازات

والأمن الذين يتأكدون من هويتها وجواز سفرها ؟! فواقعهم العملي من تعذيب المرأة المعتدة، والحكم عليها بالأعمال الشاقة التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي تزيدها حزناً على حزنها، وألماً مع ألمها وهماً مع همها، يتناقض مع ما في صحيفتهم ومع أقوال دعاتهم.

١٣ـ قال الهندي في ص (٦٤٦) فيما يسمونه بدعاء النصر والمهابة: ((اللهم انصرني على كل عربي وعجمي وهندي وسندي ويهودي ونصراني ومجوسي ومسلم وكافر)) وقد جعل المسلمين كاليهود والنصارى والمجوس والكفار!! والواجب أن المسلم يدعو لأخيه المسلم، ويسأل الله- تعالى- له المغفرة والتوبة، وأن يلم شمل المسلمين، ويجمع كلمتهم، ويوحد صفّهم، ويرفع رايتهم، لا أن يدعو الله أن ينصره عليهم.

وإذا ربطت بين هذا الدعاء، وكونه جاء تحت ما يسمونه بدعاء النصر والمهابة، خرجت بنتيجة مفادها: أنهم طلاب سلطة وزعامة وحكم ويريدون النصر، والوصول إلى غايتهم مهما كان الثمن ومهما كانت الوسيلة .

١٤ـ جميع الأدعية والاستغفار والعوذة المنسوبة لعلي أو لأحد أبنائه ﷺ أو أحفاده وهي من ص (٤٧٧) وما بعدها،- إذا سلمنا جدلاً بصحتها- فيها الشيء الكثير مما يدل على اعترافهم بالذنب والخطايا، بل إن بعضهم في هذه الأدعية يصف نفسه وكأنه

مرتكب للكبائر أو فاسق أو مجرم ومن ذلك: زعموا أن علياً ﷺ قال في ص (٥٧٦) في استغفار يوم الجمعة: ((اللهم إني استغفر لكل ذنب سهرت فيه ليلي في لذاتي لإتيانه))، وزعموا أن الحسين ﷺ قال في دعاء يوم الثلاثاء ص (٥٢٠)((إلهي فعلت الفاحشة وظلمت نفسي وعملت السوء واعترفت بذنبي)) فيا للعجب حتى أهل البيت- عليهم السلام- لم يسلموا من كذبهم واتهامهم لهم بفعل الفواحش ويدَّعون في الوقت نفسه عصمتهم والتشيع لهم .

ونحن نقول حاشاهم أن يفعلوا مثل هذه الكبائر والمعاصي والفواحش، إلا أننا لا نقول بعصمتهم، لأنهم بشر يصيبون ويخطئون وينسون ويغفلون. ثم لو كانت عصمة الأئمة معتقداً صحيحاً، لكانت من أكبر النعم ومن أكبر الكرامات، ويجب التحدث بها وشكر الله عليها قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[1]، ولكن لم يرد في جميع الأدعية المنسوبة لعلي ﷺ وأبنائه وأحفاده شيء من هذا، ولا حتى الإشارة الخفية لذلك لا من قريب ولا من بعيد، مما يدل على أنها عقيدة مستحدثة وملصقة بهم وهم منها براء .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

---

[1] سورة الضحى، الآية: (١١).

[2] سورة الرعد، الآية:(٣).

الثاني عشر: خاتمة (كلمة من القلب)

نعم كلمة من القلب، كلمة من الروح، كلمة من الابن إلى أمه وأبيه، من الأخ إلى أخته وأخيه، فأقول: بعد هذا الجهد المتواضع في هذه النصيحة الودية، يتبين لكل عاقل أن الصحيفة تحتوي على شرك بالله تعالى، وظهور وتجلّي، وإنكار لأسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وتوسل بدعي، وعقول عشرة ما أنزل بها من سلطان، وتفضيل للأئمة على الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ، وإنكار موت الأئمة والدعاة، والترحم على المشركين والاستغفار لهم، وغير ذلك من البدع والعجائب التي يتعجب منها العقلاء !!

وبعد ما تبين لك - أخي الحبيب- بطلان تلك العقائد، ومخالفتها للقرآن الكريم، ومصادمتها للسنة المطهرة، ومناقضتها للعقل والفطرة، لا يسع الإنسان الحر صاحب الضمير الحي والعقل السليم، الذي يؤثر الحق على الباطل، والحياة الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، إلا أن يرفض الباطل رفضاً قاطعاً، ويستجيب لله ورسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، وإن أصر على الباطل، فما

---

[1] سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

عذره أمام الله عز وجل بعد أن انكشفت له الحقائق، بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، وظهر الحق وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً؟

فالإنسان الموفق، صاحب القلب السليم والضمير الحي، يفرح إذا تفضل الله عليه أن عرّفه الحق والهُدى وطريق النجاة قبل فوات الأوان ومداهمة الموت، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1] وينبغي أن لا تأخذه العزة بالإثم فيكابر، ويجادل، ويتبع المتشابه ويترك المحكم، ويقلد آباءه وأجداده تقليداً أعمى ويتعصب لما وجد قومه عليه، فإن ذلك الأمر من أخطر عوائق الهداية .

والتقليد الأعمى محرم شرعاً بعد ظهور الدليل وقيام الحجة وانكشاف الحقائق، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾[2] والتقليد محرم - على وجه الخصوص- في حق الإنسان الذي لديه القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل، وكيف لا يستطيع الجامعيون والمتعلمون

---

[1] سورة يونس، الآية:(٥٧، ٥٨).

[2] سورة لقمان، الآية: (٢١).

والمثقفون من شباب قومنا في هذا العصر – عصر العلم والمعرفة- من معرفة الحق، والتمييز بين الحق والباطل ؟! لا سيما أن الحق واضح أبلج والباطل ملجلج .

والذي يتدبر قصص الأنبياء والمرسلين- عليهم السلام- مع أقوامهم، يجد أن أشد وأكثر ما منع الناس عن إتباع الأنبياء وطاعتهم هو التعصب الأعمى لما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم، وقد قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1]، وإليك قصة صالح عليه السلام مع قومه: ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾[2]، واستمع أيضاً إلى قصة شعيب عليه السلام مع قومه: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾[3]، وهذا رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم يطلب من عمه أبي طالب أن يقول لا إله إلا الله، وكان عنده أكابر كفار قريش أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يقولون له - كما يقول شيوخ ودعاة البدع والضلال اليوم لأتباعهم- : أترغب عن ملة عبد المطلب، أترغب

---

[1] سورة يوسف، الآية: (١١١).

[2] سورة هود، الآية:(٦٢).

[3] سورة هود، الآية: (٨٧).

عن ملة أبيك وجدك ؟!! فيموت على ملة عبد المطلب، فيدخل النار والعياذ بالله، ويُلبس نعلان من نار يغلي منهما دماغه، ويرى أنه أشد الناس عذاباً وهو أهونهم عذاباً .

فهذا العائق من أخطر عوائق الهداية، من سقط في شَرَكِه، خاب وخسر وحلّت عليه الذلة والهوان، ومن نجا منه فاز وربح ونال العزة والسعادة في الدنيا، والجنة في الآخرة. ولو لم يكن من مضار التقليد إلا أنّه تعطيل لنعمة العقل التي أكرم الله بها الإنسان، ولذلك جعل الله العقل مناط التكليف والحساب، ومن فقد العقل يُرفع عنه القلم كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ .

ومن عوائق الهداية ما يسمى بالحمية الجاهلية ـ والتي هي أيضاً من صور التعصب والتقليد الأعمى- ، ومن العجيب أن بعض القبائل المنتسبين لهذا المذهب اشتهروا بالحمية، ويقال لهم: أهل الحمية، والحمية منها ما هو محمود إذا كانت لله ورسوله ﷺ وللحق، ومنها ما هو مذموم إذا كانت حمية جاهلية أو حمية للباطل وأهله .

وإذا كنت- أخي الكريم- ممن يفتخرون بأنهم أهل الحمية، فلماذا لا تكون حميتك لله ورسوله ﷺ وللحق ؟

وتوظف تلك الخصلة الحميدة في نصرة الحق ولو كان الثمن غالياً مكلفاً

ألا ترى أن الإسماعيلية ما قدروا الله حق قدره فأين الحمية لله تعالى ؟!

ألا ترى أنهم يدنسون التوحيد بالشرك، فأين الحمية للتوحيد؟!

ألا ترى أنهم يفضلون الأئمة على الرسول ﷺ ، فأين الحمية للرسول ﷺ ؟!

ألا ترى أنهم يكذبون على أهل البيت - عليهم السلام- ويتهمونهم، فأين الحمية لأهل البيت ؟!

فإذا لم تكن الحمية لله ولرسوله ﷺ وللحق الذي جاء به فلا خير فيها ولا بارك الله في أهلها .

ولا تنخدع أخي القارئ- وفقك الله لهداه- بدعوى الإسماعيلية التشيع لأهل البيت وتباكيهم عليهم، ولك عبرة في أخوة يوسف عليه السلام إذ ألقوه في غيابت الجب وجاءوا أباهم عشاء يبكون، فليس كل من تباكى على شيء صادق في ذلك:

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

وإنك تعلم كثرة الفرق والمذاهب التي تدعي التشيع لأهل البيت زوراً وبهتاناً، ولم تسمح لنفسك أن تكون من أتباع أحدها !! بحجة أن تشيعهم غير صحيح وعندهم أخطاء كثيرة تخالف

الكتاب والسنة، فلماذا لا يكون هذا الوصف ينطبق على الإسماعيلية ؟!! ولا شك أنه ينطبق عليهم أكثر من غيرهم .

وها أنت تقرأ بلسانك شركياتهم، وبدعهم وخزعبلاتهم وطوامهم، وتسمع بإذنيك أن دعاتهم كل منهم يسحر الآخر [١] !! .

---

[١] كان السبب أن كل داعي منهم يوصي عند وفاته لمن يخلفه ويأتي بعده وهذه من معتقدات الإسماعيلية ولكن في عام ١٤١٣ هـ كان الداعي (الحسن بن الحسين المكرمي) ونائبه (محسن بن علي المكرمي) وهو وكيله والمسئول عن بيت المال وكان محسن يقدس ويعظم باعتبار أنه الخليفة بعد الحسن بن الحسين المكرمي، إلا أنه بعد وفاة الحسن وجدوا خلفه ورقة الوصية والتي تنص على أن الخليفة بعده هو رجل يسمى (الحسين بن إسماعيل المكرمي)، وقد كان يسكن هذا الرجل مدينة الطائف. فكانت هذه الوصية بمثابة الصاعقة على (محسن بن علي) لأنه بموجب تنفيذها سيفقد مكانته ومنصبه وتعظيمه من قبل الأتباع، والأهم من ذلك كله أنه سيفقد بيت المال الإسماعيلي . فرفض هذه الوصية وأعلن خروجه على الحسين بن إسماعيل ونصب نفسه داعياً مطلقاً للإسماعيلية، وعندها انقسم الأتباع إلى قسمين بموجب انقسام المكارمة، فقسم مع (الحسين بن إسماعيل المكرمي) وقسم مع (محسن بن علي المكرمي) وذهب المؤيدون إلى الطائف وبشروه بانتقال الإمامة إليه فاستبشر وفرح وجاءوا به إلى نجران ليتسلم منصبه الجديد ويستقر في (خشيوة) المقر الرئيسي لمذهب الإسماعيلية. وعند ذلك لجأ (محسن بن علي المكرمي) إلى استخدام السحر (وذلك لصرف الحسين عن هذا المنصب) فأثر السحر في نفس (الحسين بن إسماعيل) فكره [خشيوة] وأُصيب بمرض فقام أتباعه وعرضوا أمره على السحرة فكشفوا لهم السر بأن (محسن بن علي المكرمي) هو الذي سحره ولما أُتهم (محسن) بذلك قام وفضح من كان قبله،وأن هذا المنصب لا يُدرك إلا بالسحر من قبله وأنها جادة مسلوكة في كل أدعياء المكارمة فاستولى محسن بن علي على خشيوة وبسط نفوذه على بيت المال الإسماعيلي. أما (الحسين بن إسماعيل) فقد استقر في منطقة تسمى (دحضة) واستمر أتباعه في ممارسة الضغوط على محسن حتى شهر ذي القعدة عام ١٤١٦ هـ حيث=

فهل تسمح لنفسك أن تصُنف عندهم في قائمة الأغبياء أو الجاهلين؟ فلا تنخدع بتشيعهم وتباكيهم .

ثم لا تنخدع أخي الحبيب- وفقك الله- بتشبثهم بظاهر الدين، وكثرة عباداتهم فإن معظم عباداتهم بدع لا أصل لها، وليست موافقة لسنة الرسول ﷺ . قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1].

ولا شك بأن المسؤولية العظمى على شيوخ قبائلنا، والوجهاء والأعيان الذين لهم المكانة الرفيعة في أقوامهم، ورأيهم معتبر، وكلمتهم مسموعة، ومن هذا المنطلق ومن باب النصيحة والشفقة ومحبة الخير والعز لكم .

أقول: أيها المشايخ إنكم ما وصلتم إليه من مكانة رفيعة بين أقوامكم إلا بما وهبكم الله إياه من الشجاعة، والكرم ورجاحة العقل وسداد الرأي والحكمة والبلاغة، وأنتم تُصلحون قبائلكم في مشاكل معقدة وتُنهونها، أفلا تراجعون عقولكم وضمائركم بعد أن انكشف لكم عوار المذهب، ومخالفته للقرآن والسنة ؟ ألا

=استطاع الحسين وأتباعه أن يستعيدوا المركز الرئيسي للإسماعيلية وكذلك الجامع الكبير وبيت المال الإسماعيلي بعد أن تركها (محسن بن علي) وقد اختلس مبالغ ضخمة تقدر بعشرات الملايين من خزينة بيت المال.

[1] سورة الكهف، الآية: (١٠٣، ١٠٤).

تتحرك ضمائركم ؟ ألا تستخدمون عقولكم؟ أين النخوة؟ أين الحمية لله ولرسوله ﷺ ؟ أين الشعور بالمسؤولية أمام الله ثم أمام المجتمع ثم أمام التاريخ ؟! أين تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟! مشايخنا الكرام قودوا قبائلكم إلى ذروة المجد وقمم العز، إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ألا إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ومن يهن الله فما له من مكرم .

أنقذوا قبائلكم من الغرق في أوحال الشرك والبدع، وقودوا سفينتكم إلى بر التوحيد والسنة .

مشايخنا الكرام: إن الاستكبار عن الحق، هو الذي أخرج إبليس عن طاعة الله، وصار من الكافرين واستحق اللعنة إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [1]، وهو الذي صد فرعون وقومه عن الحق، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[2]. ولا تصغوا للإشاعة التي هي من صنع المتمصلحين بهذا المذهب والتي تقول: إنه لا عزة ولا مكانة اجتماعية إلا باتباع المذهب، فهذه إشاعة باطلة

---

[1] سورة البقرة، الآية: (٣٤).

[2] سورة يونس، الآية:(٧٥).

والواقع يكذبها، وما جعل لكم تلك المكانة إلا مواقفكم. وتعلمون قبل غيركم أن معظم شبابكم أصبح لا يفتخر بقبيلته، وبعضهم يطالب بحذف اسم القبيلة من بطاقته الشخصية، وغير ذلك من الأمور التي لا تخفى على أمثالكم.

مشايخنا الكرام إن كنتم مخلصين لله ربكم، ثم مخلصين لقبائلكم ولأجيالكم القادمة، فالوقت قد حان لإعلان التزامكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه السلف الصالح من أهل البيت والصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهذا الكتاب الذي بين أيديكم وما فيه من جهد متواضع برهان لكم، وعذر لكم أمام قبائلكم، وكونوا من السابقين الأولين قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

والشباب عليهم ينعقد الأمل بعد الله - عز وجل- في تصحيح الأمور، وحمل لواء التصحيح، لا سيما أن قد سنحت لهم فرصة لم تسنح لآبائهم وأجدادهم من قبل، ألا وهي فرصة العلم والتعليم التي هيأها لنا ولاة أمرنا وفقهم الله تعالى. فتخرج شبابنا في الجامعات والكليات المختلفة والمعاهد، ونهلوا من ينابيع العلم والمعرفة، ما يجعلهم يميزون به بين الحق والباطل، وبين السنة والبدعة، وبين

---

[1] سورة الواقعة، الآية: (١٠، ١١).

الشرك والتوحيد ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [1]، كلا لا يستوون .

ولكن بعض المتعلمين منهم لديه قدرة واستعداد أن يستعمل ذكاءه وفطنته، ويتميز ويبدع في وظيفته الرسمية، أو مهنته، أو تجارته، ولكن تعجب أنه لا يستخدم شيئاً من ذلك في عقيدته ومنهجه، بل يرضى بتقليد آبائه وأجداده في عقيدته التي يترتب عليها مصيره ومستقبله الحقيقي.

وقد رأينا من أكثرهم- والحمد لله- ما يثلج الصدر، وتقر به العين، ويرفع الرأس، من التزام بسنة الرسول ﷺ على منهج أهل السنة والجماعة، وحضور صلاة الجمعة والجماعة في المساجد، ولكن نتعشم ونأمل من الآخرين أن يسلكوا الطريق، ويلحقوا بالركب، وبقافلة الإيمان التي تسير بخُطا ثابتة على صراط مستقيم، ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ ، وما عليه سلف الأمة من أهل البيت والصحابة ومن تبعهم بإحسان .

وختاماً عذراً ثم عذراً إن زلّ القلم، أو قست العبارة، أو قصر التعبير، فإن الهدف الإصلاح والدافع المحبة والنصح، إن أُريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب،

---

[1] سورة الزمر، الآية:(٩).

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اخْتُلِفَ فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))[1]. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل. اللهم اجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم وانفعنا بما قلنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلى أن تقر عيني بهداية قومي قبل الممات إنك على كل شيء قدير، وما ذلك على الله بعزيز .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الهداة المهتدين وسلم تسليماً كثيرًا.

---

(١) حديث أخرجه مسلم (١/٥٣٤).

الفهرس

مقدمة _____ ٣

إضاءة على الطريق: _____ ١٠

أولاً: الشرك بالله عزوجل _____ ١٤

ثانياً: معنى التوحيد والشرك _____ ٢٩

ثالثاً: الظهور والتجلّي _____ ٤٣

رابعًا: إنكارهم لأسماء الله الحسنى وصفاته العُلا _____ ٤٩

خامساً: التوسل البدعي . _____ ٦٠

سادساً: العقول العشرة _____ ٦٧

سابعاً: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل. عليهم السلام _____ ٧٩

ثامناً: إنكارهم موت الأئمة . _____ ٨٦

تاسعاً: الترحم والاستغفار للمشركين ومن مات قبل البعثة والتوسل بهم . _____ ٩٠

عاشراً: البناء على القبور وتجصيصها وإنارتها _____ ٩٧

الحادي عشر: عجائب وغرائب . _____ ١٠١

الثاني عشر: خاتمة (كلمة من القلب) _____ ١١٣